رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم
ملحق اسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون
العدد (2601) السنة العاشرة
الاثنين (24) ايلول 2012
WWW. almadasupplements.com

احمد الصافي النجفي وحديث عن الغربة والعودة

الملف الشخصي للزعيم عبد الكريم قاسم

احمد الصافي النجفي وحديث عن الغربة والعودة

احمد الصافي النجفي واحد من شعراء العرب الكبار وعلم من اعلامهم الذين عرفوا بحبهم للانسان ولأمة العرب ممن رفدوا المكتبة العربية بعطاءاتهم الثرة دون ان يكون ذلك خوفاً من عقاب او طمعاً في ثواب.. وهو واحد من ثوارنا الذين حاربوا الاستعمار من اجل نيل الاستقلال واسترجاع ما امتدت لنهبه ايدي المغتصبين والمستغلين من استعماريين واعوانهم دون ان يكون له في ذلك مغنم او يثنيه عن اتمام رسالته مغرم.

حاوره / تركي كاظم جوده

لقد ترك الصافي العراق قبل ستة واربعين عاما ولم يعد اليه، إلا انه ما انفك طيلة هذه الاعوام يحن اليه ويشدو له على فتن.. ولا عجب فالعراق مهد صباه وعلى تربته اول ما درجت قدماه.. وظل مغترباً ربما الاعتلال صحته او لعدم اهتمام الحكومات السابقة به وبغيره من ابناء هذا البلد، وهي سمة من سماتها التي عرفت بها ودرجت عليها.

اما وقد قبرت تلك العهود واصبح الشعب يملك زمام نفسه بيده ويعيد خيراته – وما اكثرها – فقد عاد الصافي وكان لقادة العراق وابنائه الاثر الكبير في هذه العودة، واثبت العراق انه لاينسى ابناءه. وكان لابد لنا من اللقاء به والتحدث معه

فكان هذا الحوار:

× استاذ احمد بعد هذه الغيبة الطويلة ما هو شعورك وانت تشهد بغداد واهلها، وانت الذي تمنيت ذلك حين قلت:

تلك الملاعب هل يوماً اعود لها
ارى بها من لداة العمر اخوانا

– لم اكن احلم بهذه العودة بالرغم من اني عندما تركت العراق كنت عازما على ان اعود بعد ستة اشهر او سبعة اشهر او ربما بعد سنة الى العراق من هذه السفرة التي اعتبرها "استجمامية" على ان اعود مكتمل الصحة ولكن بقيت هذه المدة اي ستة واربعين عاما ولم اشعر بصحة تامة تطمئنني على العودة الى العراق.. وانا مؤمن بالله واصلي دائما بقلبي لأن جسمي مريض ولو كنت اصلي بجسمي لما صليت إلا (قصراً) لأني لم انو الاقامة طيلة هذه الاعوام في الغربة ولا يوماً واحداً وكلها فرضت عليّ بسبب ضعف صحتي.. ولكن اخيراً رأيت رغبة العراق الملحة وصدق العواطف وكذلك رغبة اخواني ورغبتي ايضا تجمعت كلها حتى دفعتني على هذه العودة.. وجاءني هذا البيت الكاوي صباح اليوم الذي في ليلته ساعود بالطائرة وقلت كيف اعود وانا بهذا الضعف من البصر واني لا ارى شيئاً:

يا عودة للدار ما اقساها
اسمع بغداد ولا اراها

فسمع البيت لحد الادباء وقال : "هذا البيت يؤلف عنه كتاب "فقلت لا غرابة في ذلك المعري يقول:

واني رأيت الناس كالشعر واحد
بألف اذا قيسوا وبين بديوان

× استاذ احمد فقد قلت في ديوانك "شرر": يروم زيارتي عشاق شعري
فلا يجدون لي في الارض دارا
تراني كالنسيم اطوف حراً
قلت ولا النسيم نرى قراراً

الان وقد عدت الى ارض الوطن محفوفا بالرعاية والتكريم ماذا تقول لعشاق شعرك؟

– والله .. اقول لهم الحمد لله انا التقينا في دار واحدة فبغداد كنت انا من المفتونين بها والممتزجين بها واتذكر شيئاً مما قلت فيها قبل سفري عنها وهو:

ان البلاد لكالحسان تفاوتت
حسناً وان عروسها بغداد
فيها الليالي كالنهار نضارة
وكأنما ايامها اعياد

وقلت فيها ايضا وقد رأيت الجسر الكبير – يقصد جسر الاحرار – يتدفق بالعابرين:

لو رأيت الجسر يوماً
مفعماً بالخلق يجري
لحسبت الجسر نهراً
جارياً من فوق نهر

وقد دعاني الشيخ محمد رضا الشبيبي لزيارته في الكرادة لقضاء بضعة ايام وفي ليلة اقترحها علي الشيخ باقر الشبيبي ان نقوم بجولة نهرية نعبر بها نهر دجلة فركبنا الزورق انا والشيخ باقر وشخص ثالث لا اتذكره الآن فرأيت النجوم تتلألأ على صفحة الماء فجاءني وانا في الزورق هذان البيتان:

سرنا بفلك فوق نهر به
تبدو السما والشهبُ للعين
حتى حسبنا اننا فوقه
نسير ما بين سمائين

انا وان تغربت عن العراق فكانت روحي دائما تعيش معه ولكن هذه الغربة قد أثرت في روحي واوحت لي عدة قطع شعرية لا اتذكر منها الا القليل ومما اذكر منها قولي:

جرح التغرب في فؤادي بالغ
القي عليه ببلسم النسيان
فتفجر النسيان عنه واصبحت
للجرح تهمل بالدما عينان

وقلت ايضا:

لقد تغربت حتى
نسيت كل قريب
فان رجعت لأهلي
رجعت مثل الغريب
فقربة الدار داري
والاهل صحب الدروب

ولكن في هذه الغربة لم يذهب وجودي وما لقيته من افراح ومن الام عبثاً فقد جعلني اعود الى العراق بدية عظيمة لا تثمن بثمن وهي اربعة عشر ديواناً ونصف لأن نصف ديواني الاول "الامواج" نظم في طهران وفي العراق.. وبعد الدواوين العشرة المطبوعة جائتني خمسة دواوين اخرى في هذه الغربة واسماؤها: الديوان الاول اسمه "شباب السبعين" وعلى غلافه هذان البيتان:

سني بروحي لا بعد سنين
فلاسخرن غداً من التسعين

الكاتب مع الصافي النجفي

عمري الى السبعين يركض مسرعاً
والروح ثابتة على العشرين
والديوان الثاني اسمه "بلا اسم" والديوان الثالث اسمه "كما جاء" والديوان الرابع اسمه "تمرد النشيد" اما الديوان الخامس فقد كنت حائراً في ايجاد اسم له ولا اريد ان اتكلف باسم لأني اريد ان يكون اسم الديوان عفوياً كما جاء شعري عفوياً في كل ما قلت.. واتفق ان جاءتني مقطوعة يصلح عنوانها ان يكون اسماً للديوان "المطعم" والمقطوعة ستكون اول الديوان، اقول:

غذيت عصري من حسي وافكاري
هيا الى مطعمي يا ضيف اشعاري
ومطعمي ما به غش ولا خدع
ولا صباغ وقد ارخصت اسعاري
الذوق يشهد ان ليست به خدع
والسعر يشهد ان لا اغبن الشاري
(مطاعم الروح) كثر وهي مهزلة
تعطي الهزال لاحساس وافكار
لروحنا من قديم الشعر تغذية
وفي الجديد دعايات لتجار

× اظنكم تقصدون بجملة "مطاعم الروح" دور النشر اليس كذلك؟

– نعم هذا هو ما عنيت.

× استاذ احمد ربما تمنيت اشياء ايام الشباب وربما تحقق البعض منها ولم يتحقق البعض الآخر فما هو الذي لم يتحقق وهل لازلت تتمناه؟

– اقول لكم.. انا لم اتمن في عمري ان اكون شاعراً وانما كانت امنيتي ان اكون عملياً وانظم شعوري اعمالا لا اقوالا ولكن الامراض عاقتني عن نظم شعوري اعمالا فعوضتها بالاقوال ولم اكن مرتاحاً لذلك ولا ازال غير مرتاح وانا اقول:

لم احسد المتنبي قال ما قالا
حسدت ممدوحة في الخيل جوالا
اريد ان اكون سيف الدولة ولا اكون المتنبي
وهذا ما جعلني اقول:
اسجل شعر هذا الدهر نظماً
واجلوه بكلتي صفحتيه
كأن الدهر فتش فاصطفاني
وامرضني ووبخني لديه
انا لو لم امرض لما كنت سكرتيرا للدهر
انظم اقواله واشعاره وانما لاصبحت انظم
بالاعمال فاضطررت ان اكتفي بالاقوال
وهذا هو الشيء الذي بقي يحز في نفسي،
لانني لم انفذ مشاعري عملاً وقلت ايضاً من
قصيدتي "غبن الشاعر":
لعن الله علة تركتني
رغم انفي اعيش عيشة شاعر
انا لولا سقمي نظمت شعوري
في مساع محفوفة بالمخاطر
وأربت الدنيا قصائد مجد
لم تقطع بغير بيض بواتر
نظر الناس لي فحاروا بأمري
وانا مثلهم بامري حائر
انا إما ان لا اكون كغيري
شاعراً او اكون وحدي الشاعر

× لقد ترجمت رباعيات الخيام الى العربية وكانت ترجمتك اقرب الترجمات في جميع اللغات الى الاصل الفارسي فكيف استطعت الوصول الى فلسفة الخيام في حين اخفق غيرك؟

– لا اريد الجواب عن هذا السؤال.

× كما تحب.

واحسست انه متعب ومجهد فلم اشأ ان ازيد تعبه وان اضاعف إجهاده بل كتمت اسئلتي وطويت اوراقي وودعته متمنيا له الشفاء العاجل وطيب الاقامة في بلده العراق وبين اهل ومحبيه الذين كان يعيش في قلوبهم حين شط المزار ونأت الديار.

م. الاذاعة والتلفزيون ١٩٧٤

جماعة الاهالي
مآلهم بعد انهيار تجمعهم

د. عبد الله حميد العتابي

ان الآلية التي اعتمدتها الادارة الانكليزية منذ اليوم الاول لاحتلالها العراق ابعدت المتعلمين من ابناء الطبقة الوسطى عن قرارات الحكم والتجأت بالدرجة الاولى الى العقل العسكري المتمثل بالضباط العراقيين الذين تدربوا في المؤسسات العسكرية العثمانية مثل ياسين الهاشمي وجعفر العسكري ونوري السعيد وجميل المدفعي وعلي جودت الايوبي وغيرهم، كما انها منحت شيوخ القبائل قدرات اقتصادية جديدة بتمليكهم المزيد من الاراضي، ومقدرات سياسية يجعلهم نوابا في المجالس التشريعية، وبذلك ابعدت اكثرية الطبقة المتعلمة عن قرارات الحكم.

وهكذا اصبحت الفئة المتعلمة، ولاسيما من ابناء الطبقة الوسطى، بموجب النهج المذكور بمعزل عن صنع القرار السياسي والاداري والاقتصادي.

اي ان هذه الفئة قد ابعدت عن موقعها الطبيعي نحو النظام الديمقراطي، فوجدت هذه الفئة نفسها بمرور الزمن انها غالباً ما تتعايش مع نظام يتمتع بتكوين ديمقراطي ظاهري، مع ان القرار السياسي الذي ينظم هذا الوضع محتكر من جانب فئة سياسية صغيرة غالبيتها من العسكريين القدامى، ويسند ذلك برلمان يحفل بعدد من رؤساء العشائر وبعضهم من الاميين.

آل الفكر السياسي العراقي منذ تشكيل الدولة العراقية بعد الاحتلال البريطاني في الثلاثينيات والاربعينيات خاصة الى استقطاب حاد ذي قطبين متناقضين اولهما قطب يتكون في الغالب، بما فيه من قوى مفكرة ومقررة، من المجموعة العسكرية التي تعاونت مع الملك فيصل الاول، والتي كانت تتألف من ضباط درسوا وتدربوا في ظل النظام العثماني وانتموا في ما بعد الى الحركة القومية العربية ضد الدولة العثمانية، ثم انتموا الى الجيش العربي الذي شكله الشريف حسين في الحجاز، ثم انتقلوا مع الملك فيصل الى سوريا ومنها الى العراق.

ألفت هذه المجموعة فكراً عسكرياً، عثمانياً، فهو بحكم ذلك فكر استبدادي النزعة، لايسمح بمشاركة الغير في قرار الحكم بل يحتكره لنفسه وللفئة التي ينتمي اليها، ويتمثل هذا الاتجاه بأجل صوره في شخصيتي ياسين الهاشمي ونوري السعيد.

وفي هذا المناخ السياسي ظهرت جماعة الاهالي، وهي فئة معارضة من نوع جديد، وكان موقفها من الاحداث موقفاً موضوعياً، فلا تدخل المصلحة الخاصة عنصراً في ادبياتها او تكوين موقفها من الاحداث او من الحالة الاجتماعية التي كانت تعالجها، ولاتطالب بالحكم لتستأثر به، بل تريد اشراك المجتمع عامة في قرار الحكم. لم تكن هذه الجماعة تطالب باصلاح احوال المجتمع فحسب، بل اصلاح بنية تكوين هذا المجتمع من النواحي الطبقية والتعليمية والاقتصادية والادارية.

كان فكرها جديداً على العراق، وهو يدعوا الى ديمقراطية كما تشرحها ادبيات الغرب وكما تمارس فيه.

كان نواة هذه الجماعة في البدء تتألف من اربعة شبان هم (عبد الفتاح ابراهيم، عبد القادر اسماعيل، حسين جميل، محمد حديد) واصدرت هذه الجماعة جريدة الاهالي في اوائل الثلاثينيات فعرفت الجماعة باسمها. وقد لفتت الجريدة انتباه كامل الجادرجي الذي وجد في افكارها شبهاً لافكاره. وبعد ان قطع الجادرجي علاقته بحزب الاخاء الوطني الذي كان يترأسه ياسين الهاشمي، تم الاتصال بينه وبين الجماعة التي وجدت فيه يتمتع بمركز اجتماعي مرموق يمكنها ان تكون به عند الاقتضاء. وما ان انتمى الجادرجي الى الجماعة حتى اصبح القائد السياسي والفكري والستراتيجي لها.

وبعد الاحتلال البريطاني الثاني للعراق عام ١٩٤١، وتبلور شؤون العالم في قطبين. الديمقراطي والفاشي، نجد ان الفكر السياسي في العراق، قد استقطب بمعسكرين رئيسين هما المعسكر التقدمي والمعسكر المحافظ، او الديمقراطي تجاه المستبد. وكان هذا الاستقطاب متمثلا الى حد كبير بشخصيتين هما : كامل الجادرجي ونوري السعيد. انه استقطاب فريد من نوعه لانه جدي، متجذر، ولايعرف المهادنة. اما المجتمع المدني السياسي بمجمله فقد كان احيانا مجاملا للقطب الاول الجادردي واحيانا اخرى متعاطفاً بل متعاوناً معه.

وللاهمية التاريخية لجماعة الاهالي نورد اسماء بعض الشخصيات السياسية المعروفة التي انضمت الى جماعة الاهالي في المدة (١٩٣٢ – ١٩٤٦) او شاركت معها، ومستقبلها السياسي بعدئذ.

الذين انضموا الى نظام الحكم الملكي:
علي حيدر سليمان، خليل كنه، جميل عبد الوهاب، عبد الله بكر، فخري الجميل، درويش الحيدري، عبد الوهاب مرجان (اصبح رئيس وزراء)، نصرت الفارسي، ناجي الاصيل.

الذين انضموا الى الحزب الشيوعي العراقي:
عبد القادر اسماعيل، نوري روفائيل، نوري طعمة، يوسف اسماعيل، عاصم فليح، يوسف متي، عزيز شريف، عبد الرحيم شريف، يوسف سلمان (فهد) ، قاسم حسن، ناظم حميد، نعيم توفيق، زكي خيري.

اكاديميون:
عوني الخالدي، الدكتور صبيح الوهبي، الدكتور فاضل حسين، يوسف عز الدين.

يساريون وماركسيون:
عبد الفتاح ابراهيم، ناظم الزهاوي، ناصر الكيلاني، زكي عبد الوهاب، طلعت الشيباني، كامل قزانجي، علي الوردي.

قوميون:
يونس السبعاوي، عبد الرزاق شبيب، اسماعيل الغانم، فائق السامرائي.

نقابيون:
محمد صالح القزاز، مكي الاشتري.

المستوزرون في النظام الجمهوري:
محمد حديد، حسين جميل، مصطفى علي، حسن الطالباني، طلعت الشيباني هديب الحاج حمود، هاشم جواد، عزيز شريف.

كتاب:
عبد الوهاب الامين، عبد الله جدوع، لطفي بكر صدقي، محمد مهدي الجواهري، عبد الغني الملاح، محمد احمد السيد.

الاهالي

تأثير الحرب العظمى
على وضع العالم الاقتصادي

هكذا عرف العراقيون اول ملجأ للأيتام

خالد خلف داخل

ان اول من فكر في تأسيس ملجأ ببغداد يأوي الايتام المقدمين هو عبد الحميد صالح بابان احد موظفي الطابو في بغداد وقد افضى بفكرته هذه الى بعض من اصدقائه فاستحسنواها وابدوا استعدادهم كمؤازرته في اخراج المشروع الى حيز العمل وساهموا مساهمة كبيرة على وضع النظام الاساسي لما اسموه الجمعية الخيرية الاسلامية وهم كل من عبد الله العبايجي وعبد القادر التكرلي والنائب توفيق المختار الذي تولى منصب مدير ناحية لعدة جهات من مناطق العراق منها عنك وعانه والشطرة وتلعفر وانتخب نائباً عن بغداد سنة ١٩٥٠ وجدد انتخابه في المجالس المتعاقبة حتى سنة ١٩٥٨ وهؤلاء الثلاثة بابان والتكرلي والمختار تقدموا بطلب رسمي الى وزارة الداخلية لتأسيس الجمعية المذكورة وكان ذلك في ٣١/ آب/ ١٩٢١ وبعد ثلاثة اشهر من تقديم الطلب اجابت الوزارة بكتاب جاء فيه ان البلدية اخذت على عاتقها اسعاف الفقراء لذلك فالوزارة تنسب ان تكون اعمال هذه الجمعية مشتركة مع اعمال البلدية الخيرية وتحت اشرافها فلما وصلهم كتاب وزارة الداخلية تألموا واسقط ما في ايديهم من عمل نبيل فلم ييأسوا فاقترح عبد الله العبايجي على زملائه ان يستعينوا بالسياسي المخضرم سليمان فيضي لعلهم يجدون مخرجاً فأجمعوا على زيارته في بيته وعند اللقاء معه طلبوا مساعدته في تحقيق هذا المشروع فلبى طلبهم حيث اتصل بالمسؤولين والمحامين حيث اقنعهم بالانتماء الى الجمعية وبالتبرع لصندوقها براتب شهري ضئيل فلبوا معجبين بالفكرة ودفعوا ما تقتضيه الحاجة يذكر سليمان فيضي في مذكراته فيقول شجعني هذا النجاح على توسيع الحركة فنشرت بياناً في الصحف ومنشوراً يدوياً وزعت منه الآلاف من النسخ في سائر انحاء العراق وما هي الا ايام قلائل حتى انهالت التبرعات من كل حدب وصوب وجاء بريد الالوية (المحافظات) بمئات الرسائل يطلب اصحابها الانتماء الى الجمعية ويقدمون اشتراكاتهم الشهرية الى صندوقها كما عاضدت الصحف المحلية الجمعية بنشر بياناتها وقوائم التبرعات لها ومن تلك الصحف صحيفة لسان العرب لصاحبها ابراهيم حلمي العمر وصحيفة الاستقلال لصاحبها عبد الغفور البدري وصحيفة العراق لرزوق غنام كما تقدمت الطوائف غير المسلحة لموازرة الجمعية الخيرية الاسلامية فوجه مطران اساقفة السريان في بغداد وحاخام اليهود ووجهوا نداءات الى طوائفهم يحضونهم على المساهمة في المشروع يذكر سليمان فيضي فيقول دعاني جلالة الملك فيصل الاول لمقابلته فاستفسر عن الجمعية ومدى النجاح الذي بلغته ووجه اللوم لاغفالي اطلاع جلالته على امر الجمعية في بداية تأسيسها وابدى جلالته رغبته الاكيدة في تبنيها ووضعها تحت رعايته وتبرع بالف ربية اعانه لتأسيسها واصدر امراً بانشاء مدرسة ايتام للذكور ومثلها للاناث كما امر براتب شهري قدره اربعمائة روبية تبرعاً لصندوقها واصدر امراً الى موظفي البلاط للمساهمة فيها وامر كذلك بالايعاز الى جميع الوزراء ليحثوا موظفيهم على مساعداتها بنسب معينة من رواتبهم وقد اقتدى بالوزارة والموظفين سائقوا السيارات في الوزارات حتى الفراشين كانوا يجودون باكثر مما تتحمله رواتبهم.

بعد جمع الاموال ثم استئجار دار واسعة في جانب الكرخ زودت بالاسرة والفرش ورحلات الصفوف وغيرها وتم ادخال عدد كبير من اليتامى ثم كسوتهم والاعتناء بهم ولما تم الحصول على الاجازة ضاق الميتم بطلابه فانضم الى الهيئة الادارية السابقة للجمعية بعض الشخصيات المعروفة انذاك منهم عبد اللطيف المدلل والشيخ احمد الظاهر وقاسم العلوي وعبد الرزاق منير وفي ذات يوم زارت هذه اللجنة وبرئاسة سليمان فيضي سماحة حجة الاسلام الشيخ مهدي الخالصي في مدينة الكاظمية ومعهم عشرة من طلاب الميتم فسر لما رأه من نظافتهم ونظامهم وحسن ادبهم فشكر الجمعية على جهودها ووعدهم على حث الناس على مساعداتهم ورحب بان يصبح نجله الشيخ محمد الخالصي عضو في هيئة ادارة الجمعية عينت الجمعية يوم ١٩٢٢/١/٦ موعداً لافتتاح الميتم غصت ساحة الدار وشرفتها بالمدعوين يتقدمهم فهمي المدرس رئيس الديوان الملكي مندوباً عن الملك فيصل الاول والسيد محمود النقيب بالنيابة عن والده رئيس الوزراء انذاك وافتتحت الحفلة بتلاوة من القرآن الكريم من قبل قاسم البزركان الطالب بمدرسة التفيض ثم تعاقب الخطباء والشعراء في القاء خطبهم وانشاء قصائدهم منهم الشيخ محمد مهدي البصير وعطا أمين والشاعر معروف الرصافي وعبد الرحمن البنا وتوفيق المختار وسليمان فيضي وبعد ذلك تقدمت ابنة سليمان فيضي الى منصة الخطابة فتبرعت بسوارين من الذهب نزعتها من يديها قائلة اعطوها للايتام فاقترح الحاضرون وتم وضع السوارين بالمزايدة وفتحت المزايدة بعشر روبيات واختتمت بمبلغ ٤٥٥٠ روبية وقد اشترك فيها مندوب الملك فيصل الاول الاستاذ فهمي المدرس فضم على مبلغ السوارين الف روبية نيابة عن الملك وقبل انتهاء الحفلة جرت انتخابات الهيئة الادارية ففاز سليمان فيضي والحاج محمد جعفر ابو التمن والشيخ احمد الظاهر والحاج نجم المدرس وعبد الرزاق منير والشيخ محمد الخالصي انتخب رئيس فخري وفي صباح اليوم التالي تناولت الصحف البغدادية هذا الحفل الكبير وما علم به افراد الشعب تهافتوا للعطاء بسخاء حتى دخلت طفلة دون العاشرة من عمرها الى مكتب الجمعية وقدمت روبية قائلة انها جمعتها من يوميتها كما ساهمت المراة العراقية في المشروع باوفر نصيب فالاشتراكات ترد من السيدات بانتظام وكن يرسلن الملابس والبطانيات ولم يتوان الاطباء عن القيام بخدمة الجمعية فورد كتاب موقع من قبل الدكتور صائب شوكت والدكتور فائق جلال والدكتور هاشم الوتري والدكتور اسماعيل الصفار والدكتور سامي شوكت يبدون رغبتهم في الانتساب الى الجمعية مع تقديم الراتب المخصص لها من قبلهم واستعدادهم لمعالجة الايتام وكذا الفقراء والذهاب الى منازلهم من الذين بيدهم وثيقة من رئاسة الجمعية مجانا كما تم تهيئة صيدلية جمعت فيها الادوية اللازمة ونظراً للتوسعات التي طرأت على المؤسسة فقد انتقلت الى بناء كبير محاط بحديقة واسعة في محطة الجعيفر وعينت عبد اللطيف العلوي مديراً للميتم وبامر من الملك فيصل الاول كما عينت وزارة المعارف المعلمين اللازمين كما ان ادارة الجمعية رغبة منها في توجيه الايتام توجيهاً صناعياً عمليا ادخلت درس النجارة في مناهج المدرسة واستخدمت لهذا الغرض عدداً من النجارين وكانت مصنوعات الجمعية تباع باسعار زهيدة ولما كان الكثير من طلاب المعهد غير مختونين فقد تبرع اطباء الجمعية بختانهم مجانا وفي ليلة الختان حضرت جماهير غفيرة من اهل الكرخ تتقدمهم الاعلام وفرقة الموسيقى والطبول وطافوا بهم الشوارع وهم ينشدون الاهازيج والهوسات مما ادخل السرور الى قلوب اليتامى بعد استقالة سليمان فيضي تم تعيين ناجي السويدي رئيساً لها واثناء تواجد سليمان فيضي بالبصرة لم يألوا جهداً في مساعدة الجمعية فكان يجمع لها التمور والاشتراكات من البصرة والمحافظات الجنوبية حتى من الكويت كما استطاع مرة الحصول على تبرع من الشيخ خزعل امير المحمرة بمبلغ الف روبية ان هذا العمل العظيم الذي قام به اولئك المؤسسون لتلك الجمعية الخيرية خلد ذكراً طيباً في تاريخ الاعمال الخيرية لهذا البلد العزيز.

سليمان فيضي

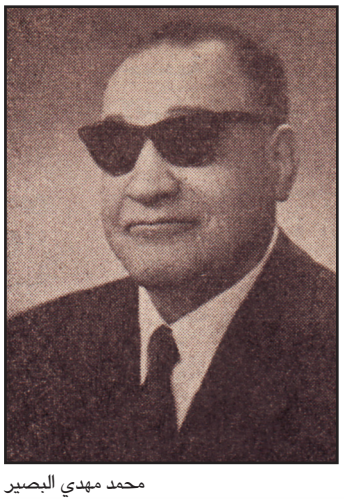

محمد مهدي البصير

كيف نشأ نظام التقاعد في العراق... ؟

عدنان هرير الشجيري

انطلاقا من مسؤوليتها القانونية والأخلاقية و الوطنية تصدت الحكومة العراقية المؤقتة الى معالجة المعانات الإنسانية التي عانى منها المسرحين من الخدمة في الادارات السابقة، فقررت أعتماد نصوص قوانين التقاعد العثمانية كقانون المعزولية الصادر في ٤ شعبان ١٣٢٧هـ/٧ اب١٩٠٩. وقانون التقاعد المدني الصادر في ٨ شعبان ١٣٢٧هـ/ ١١ اب ١٩٠٩ . الاساس الذي تبنى عليه المعالجات لتوافقها مع خطط وتوجهات الحكومة الرامية الى عثمنة النظام الاداري العراقي ، وعلى ضوئها قرر مجلس الوزراء في جلسته المنعقدة في الأول من شباط ١٩٢١ صرف رواتب تقاعدية للمسرحين عن الخدمة ولمدة اثنى عشر شهرا بغية اعانتهم على تخطي ظروفهم الحياتية الصعبة.

وفي عهد وزارة عبد الرحمن النقيب الثانية (١٢ ايلول ١٩٢١ – ١٩ اب ١٩٢٢) صدر أول قانون للتقاعد برقم ٢١ في ١٠ حزيران ١٩٢٢ ، وبموجبه الغي قرار مجلس الوزراء الصادر في الاول من شباط ١٩٢١، والمتعلق بالمصادقة على اتخاذ تدابير مؤقتة لمنح رواتب المعزولية ، على أن يستمر سريانه على المشمولين به والى نهاية مدة الاثنى عشر شهرا المحددة، كذلك تقرر أعتماد نصوص قانوني التقاعد المدني والعسكري العثماني وقانون المعزولية المذكورين أنفا اعتباراً من الأول من تموز من العام نفسه، على أن تسري احكامهما على الموظفين السابقين المولودين في العراق حصراً. وقد جاء هذا الحصر بسبب الطلبات الكثيرة المقدمة من موظفين غير عراقيين لشمولهم بقرار مجلس الوزراء الصادر في الاول من شباط ١٩٢١. مما اضاف عبئاً جديداً على الميزانية المتعبة أصلا من جراء الركود الاقتصادي والديون الباهضة التي ترتبت على ذمة العراق، وقد بلغ عدد المستفيدين من القانون سنة ١٩٢٢ من الموظفين السابقين حوالي الفي موظف (عسكري ومدني) وقد أضيف لهم أعداد أخرى (حوالي ٣١ موظفا) بموجب قانون التعديل رقم ٥١ لسنة ١٩٢٩ الذي تقرر فيه شمول المولودين خارج العراق وأكتسبوا الجنسية العراقية بأحكام قانون التقاعد لسنة ١٩٢٢ . وفي قانون التوقيفات الصادر في ١٥ حزيران ١٩٢٢قررت الحكومة أستقطاع حصة تقاعدية مقدارها ٦,٢٥ ٪ من رواتب الموظفين حتى يتسنى لهم الحصول على رواتب التقاعدية وسيحرم الموظفون من هذا الحق فيما لو لم يستقطع منهم هذا المبلغ.

وقد استثنيت من احكامه (٨٥) شريحة وظيفية . لقد استمر العمل بقانون التقاعد رقم (٢١) حتى سنة ١٩٣٠ ، أذ تم استبداله بقانون التقاعد المدني رقم (١٢) لسنة ١٩٣٠.

وقد جاء هذا الاستبدال في أطار خطط الحكومة في تحديث القوانين والانظمة لتكون اكثر انسجاما مع المرحلة التاريخية التي مر بها العراق انذاك، علاوة على أن قوانين التقاعد العثمانية لم تفرق بين ما هو عسكري أو مدني ، رغم أن لكل شريحة خصائص ومميزات تختلف عن الاخرى، مما أوجب التفريق بينهما لاختلاف المبادئ التي تطبق على ماهية الوظائف التي تختص بكل منهما، كما اخذت الحكومة العثمانية في قانون المعزولية بميدأ العزل الاداري الاختياري والزمت نفسها بدفع رواتب لهؤلاء المعزولين، في حين رأت الحكومة العراقية – وبعد تأمل طويل– أن من غير المستحسن عزل الموظف بلا تقصير منه، وبالتالي لم يعد هنالك من مسوغ (مبرر) لدفع راتب المعزولية ولهذه الاسباب شرع القانون رقم ١٢ لسنة ١٩٣٠.

وقد تضمن تعهدا بالمحافظة على الحقوق التي اكتسبها المتقاعدون بموجب القانون السابق رقم ٢١ لسنة ١٩٢٢على شرط خصم ٦,٢٥٪ من رواتبهم، وتدقيق المعاملات التقاعدية للتأكد من صحة الرواتب .

تألف القانون المدني رقم ١٢ لسنة ١٩٣٠ من ٤٧ مادة موزعة على سبعة فصول

لقد عدل القانون بقانون ذيل قانون التقاعد المدني رقم ٤٦ لسنة ١٩٣٥ وبموجبه تقرر أن يكون لمجلس الوزراء بناء على توصية الوزير او رئيس الوزراء صلاحية أن يحيل على التقاعد الموظف الذي يتحقق انه غير قادر على اداء واجباته بسبب عدم كفاءته الشخصية، أو ضعف قابليته البدنية أو غير صالح للخدمة من الوجهة الاخلاقية ، اذا اكمل ذلك الموظف عشرين سنة خدمة تقاعدية او بلغ سن الخمسين من العمر،وله أن يفصل ذلك الموظف وأن لم يكمل مدة الخدمة أو يبلغ السن المذكورة.

وقد حددت فترة العمل بهذا القانون بستة أشهر. ويبدو أن أصدار الذيل جاء في أطار اللعبة السياسية التي أنتهجها رؤساء الوزارات الغرماء لتصفية مؤيدي بعضهم البعض داخل الجهاز الاداري الحكومي.

وعلى العموم أن قانون التقاعد المدني رقم ١٢ لسنة ١٩٣٠ كانت تشوبه نواقص كثيرة، كما كان يفتقر الى السباكة القانونية والتنسيق مما اقتضى استبداله بقانون اخر وهو القانون رقم ٤٣ لسنة ١٩٤٠ الذي حل محله .

بواكير المطبوعات السياسية في العراق

ما ان حصل الانقلاب الدستوري العثماني (١٩٠٨) حتى قام فريق من مفكري العراق باصدار العديد من المطبوعات على اختلاف اتجاهاتها، ولم تعد المطبوعات العراقية مقتصرة على نشر بيانات وبلاغات الحكومة فقط كما كانت في المرحلة السابقة، حيث اصبح بأمكانها ان تتبنى اراء الجمعيات والاحزاب السياسية، بل اصبح بالامكان ان تقوم الجمعيات السياسية نفسها باصدار صحف ومطبوعات ناطقة بلسانها.
وعلى الرغم من صدور العديد من المطبوعات في مختلف الموضوعات السياسية والاجتماعية، فأن اصدارها ظل مقتصرا على ولايات العراق الثلاث (بغداد، الموصل، البصرة). وقد صدرت معظم الصحف والمجلات باللغتين العربية والتركية لان التركية كانت لغة الدولة الرسمية

شلال عبد عناد الدليمي

ولم يصدر أي مطبوع باللغة الكردية حتى عام ١٩١٣، حين اصدر جمال بابان في بغداد مجلة (بانكي كورد – نداء الكرد).
وعلى الرغم من ظهور صحف كثيرة، الا انها لم تكن تصدر بانتظام وبأوقات معلومة بسبب قلة المطابع فلم يكن في العراق حتى الحرب العالمية الاولى سوى اربع مطابع عربية تطبع فيها الصحف والكتب والمجلات والنشرات.
كما ان ضعف الامكانيات الماديه يمكن ان يكون سبباً، في عدم انتظام الصدور حيث ان اصحاب الصحف كانوا عاجزين عن دفع اجر كاتبين اثنين فنجد الواحد منهم يجمع في شخصة بين مالك الجريدة ورئيس التحرير والمخبر ومدير الادارة، وقد يكون الموزع ايضا.
وقد خضعت المطبوعات العراقية بعد الانقلاب الدستوري الى قانون المطبوعات العثماني الصادر في ١٦ تموز ١٩٠٩، حيث اجرت عليه السلطات العثمانية عدة تعديلات ابتداء من عام ١٩١٢ حتى عام ١٩١٤.
وهدفت السلطات من هذه التعديلات تضيق الخناق على المطبوعات بشكل عام والصحف السياسية بشكل خاص، إذ نشأت في هذه المدة العديد من الاحزاب في مختلف ارجاء الدولة العثمانية وبدأت تطالب بالاستقلال للاوطان التي تنتسب اليها، واصدرت لذلك عدة صحف ومجلات ونشرات وكراسات كانت تدعو فيها الى الأنفصال، فرأى، الاتراك ان هناك خطراً يهددهم .
لذا جاءت هذه التعديلات لتكون رادعاً للمطبوعات السياسية ، وبما ان العراق يعد جزءاً من الدولة العثمانية انذاك، لذا فأن مطبوعاته قد خضعت لهذه التعديلات التي اجريت على القانون الاصلي. والتأليف على ندرته كان محفوفاً بالمخاطر. فكانت المؤلفات تعرض قبل طبعها على المجالس العليا وويل للمؤلف او الطابع ان تغير في الكتاب حرف او زيدت كلمة، وويل له إذا قلل من الدعاء للسلطان وهذا الامر لا ينطبق على الكتب فقط وانما يتعداه الى الصحف ايضاً. إذ كانت الصفحات الاولى من هذه الصحف تبدأ بالدعاء للسلطان، بعبارات طويلة منها " اطال الله عمر مولانا امير المؤمنين، وخليفة رسول رب العالمين، خادم الحرمين الشريفين، وخاقان البرين والبحرين، السلطان بن السلطان، والخاقان بن الخاقان عبد الحميد خان ادام الله عزه واعز جنده واسعد عهده ونشر على بلاد الاعداء راية نصره... الخ ". ان تلك الاحوال السياسية التي مرت على العراق قد كبلت وطوقت التأليف والنشر ولعل ذلك يعود الى خشي الناس بطش الحكام والاعوان وقسوتهم فانصرف اكثر الناس الى كتب الدين، والفقه ، وكتب الاقدمين يتدارسونها ويلتمسون منها العبرة والذكرى، فأنكمش التأليف في المجال السياسي لأنه ربما يدخل المؤلف في مشاكل هو في غنى عنها. ولقد خشي الناس حتى من المؤلفات التي كانوا يحتفظون بها في بيوتهم خشية الوشاية، وكثيراً ما فتشت الدور لهذا الغرض، فكان اصحابها يلقون بها في النهر او النار للتخلص منها. وقد ضاعت اكثر الكتب الثمينة عن هذا الطريق، وإذا اراد احدهم ان يؤلف كتاباً وبعبارة ادق ان يجلب الشر على نفسه فعليه ان يعرض كتابه على لجان تنظر في كل كلمة ومدلولها وقد يطول الانتظار شهوراً عديدة في منحه الاجازة قبل طبعة، ومن ينظر في تلك الكتب المؤلفة تجابهه في مقدمتها تلك الادعيه الطنانه للسلطان والتسبيح بحمده وعدله.
وانحسار التأليف في هذه المرحلة يعد امراً طبيعياً بسبب تفشي الامية بين اوساط المجتمع العراقي وقلة عدد المدارس إذ لم يفتح في العراق لغاية عام ١٩١٨ سوى عشرون مدرسة ابتدائية للذكور، في حين فتحت خمس مدارس للبنات عام ١٩٢٠.
استناداً الى ما تقدم، يمكن القول، ان المطبوعات في العراق ومن خلال الظروف التي اتيحت لها قد سجلت تطوراً نسبياً عن الفترة السابقة قبل اعلان الدستور العثماني، وخاصة في مجال منح الامتياز وتعدد الاصدارات ، كما ان المضمون الفكري كان الاكثر وضوحاً من اساليب الشكل الفني سواء في الصحف او المجلات السياسية. وقد ظلت ازدواجية اللغة صفة لازمت معظم الصحف العراقية حتى العشرينيات من القرن الماضي بسبب ارتباط العراق كولاية بالدولة العثمانية. وإذا كان من شيء يسجل في هذه المرحلة هو ظهور الصحافة السياسية غير المرتبطة بالسلطة، ولكن ضعف الوسائل والامكانات الفنية والطباعية وقلة العاملين المؤهلين لانجاز تلك المهام، الامر الذي أثر على عملية الاصدارات الصحفية في تلك الحقبة وادى الى ان تكون مجموعة كبيرة منها تصدر اسبوعياً او شهرياً.

المطبوعات العراقية خلال الاحتلال البريطاني :

ان المطابع البريطانية في العراق تعود الى حقبة تاريخية متقدمة عندما كان العراق تابعاً للدولة العثمانية ، وتنفيذاً لتحقيق تلك الاهداف شرعت بريطانيا بحملاتها العسكرية بهدف احتلال العراق مستغلة ظروف الحرب العالمية الاولى حيث استطاعت احتلال البصرة في ١٩١٤ ثم بغداد في ١٩١٧ والموصل في ١٩١٨، وبهذا تكون القوات البريطانية قد اتمت سيطرتها على العراق منهية حكم الاتراك وفارضة في الوقت نفسه، احتلالاً جديداً عليه وفي عام ١٩٢٠ تقرر وضع العراق تحت الانتداب البريطاني بموجب مقررات مؤتمر سان ريمو.
عند زوال الحكم العثماني عن العراق توارت عن الانظار المطبوعات السياسية التي كانت تصدر ابان الحكم المذكور كافة، وتوقفت حركة النشر وشلت المطابع وانعدم التأليف في البلد، ولأهمية المطبوعات الدورية ودورها المؤثر في الرأي العام شرعت السلطات البريطانية بأصدار مطبوعاتها بعد ان سيطرت على المطابع الموجودة واخضعتها لاشراف القيادة العسكرية لقوات الاحتلال البريطاني فأستخدمتها جميعاً في طبع نشراتها لاطلاع الناس وجنود الجيش البريطاني على سير المعارك ولتستعين بها على توطيد سياستها ولنشر شؤون الاحتلال الاخرى ومتطلباته.
وعلى الرغم من المآخذ على المطبوعات الصادرة في عهد الاحتلال البريطاني الا انها قد اضفت ميزة مهمة كان لها اثرها الايجابي على المطبوعات العراقية فيما بعد، إذ تم اصدار المطبوعات الملونه من صحف ومجلات ونشرات وبوسترات، فقد اصدرت السلطات البريطانية في البصرة بعد احتلالها مجلة اسبوعية مصورة باسم (العراق في زمن الحرب) حوت صوراً للوقائع الحربية في العراق مع صور الشخصيات العراقية لاسيما شيوخ العشائر ورسوماً ومناظر طبيعية.
كما تم اصدار مجلة اخرى مصورة حملت اسم (مرآة العراق). وبعد صدور هاتين المجلتين، اصبح القارئ العراقي معتادا على مشاهدة الصور في الصحف والمجلات والكتب.
وتمثلت ابرز سلبيات مطبوعات هذا العهد، شيوع بعض المصطلحات الانكليزية، لاسيما ان ادارة المطبوعات وتحريرها كانت تتم من قبل قوات الاحتلال مباشرة. استمرت قوات الاحتلال تتولى مهمة ادارة وتحرير المطبوعات بنفسها حتى عام ١٩١٨، سمحت بعدها لبعض الشخصيات العراقية الموالية لها بتأسيس صحف تظهر بمظهر الصحف الاهلية ولكنها في الحقيقة كانت تدار مباشرة وينفق عليها من قبل المحتلين انفسهم.
لقد شجع هذا الامر بالتالي عدد من المفكرين والكتاب العراقيين على اصدار الصحف والمطبوعات ، في مختلف انحاء العراق، مما ادى الى ظهور تيارين متصارعين، هما التيار الموالي للقوات المحتلة، والتيار الوطني.
فبعد زوال الدولة العثمانية، سيطر الانكليز على المطبوعات وشجعوا كتابها بالسير نحو اتجاه جديد والكتابات تنحو منحى آخر وتسلك تياراً مغايراً، ذلك هو التيار الموالي للاحتلال الانكليزي، إذ اغرت سلطة الاحتلال الكتاب بالمال واجزلت لهم اجور الكتابة، كما القت قلوبهم وشجعتهم باساليبها المعروفة على انها تروم بث الفكرة العربية وخدمة اللغة العربية وتثقيف الشعب، وبدأت مطبوعات هذا التيار تكيل المدح والاطراء لقوات الاحتلال البريطاني.
وفي هذا الصدد لابد ان نشير الى جزء ما كتبته جريدة العرب تحت مقال. الأرض تشقى وتسعد. جاء فيه (ليس على الله بعزيز ان يطهر بفضل منه تعالى تلك البلاد بسيوفهم الماضية. الاحتلال البريطاني. من سيطرة قوم نسوا الله وتعدوا حدوده في الظلم على خلقه واهانوا العرب.. ويالها من سعادة ثلجت لها القلوب وحظيت بها بغداد بعد شقاء طويل الم بها من قبل الاتراك) . وجريدة الاوقات البصرية كتبت مقال تبين لنا كيف تتحسن امور العراق تحت ظل العلم البريطاني العادل، حيث تقول (دخلت بريطانيا البصرة فأخذت من اول وهلة تباشر الاعمال فذللت كل الصعاب لتمهد السبيل للعمران والتجارة وهكذا تتحسن الامور، تحت ظل العلم البريطاني العادل). فيما كتبت مجلة دار السلام مقال بعنوان. ذكرى فتح بغداد من قبل الانكليز. وهي ترحب وتهلهل وتتمنى بقاء المحتلين الى الابد ، جاء فيه (اهلاً بكم وسهلاً يا أيها البريطان فبمثلكم ليفتخر الانسان، إذ جبلتم على كل حسنة، وعلى كل مكرمة تشكر، فنحن لا ننساكم وان طال الامد ونحن نلهج بذكركم وان عشنا عمر لبد، بل الى الابد، فأهلاً بكم وسهلاً فلقد نزلتم على سعة وابقوا بجانبها الى ان تقوم الساعة).
من ذلك نستخلص ان المطبوعات الصادرة خلال فترة الاحتلال البريطاني جعلت من المحتلين. اساطين عدل ورواد حرية ورجال علم، ومن ناحية اخرى تلقي مسؤولية كل ما حدث في العراق من ظلم واضطهاد وجهل وفقر واضطراب سياسي وكبت للحريات على عاتق الدولة العثمانية.
اما التيار الوطني الذي يروم الخير لامته ولشعبه فقد عانى من تعسف واضطهاد السلطات المحتلة غير انه ناضل باصرار وعناد وكانت ثمرة صبره ايقاظ الشعور الوطني بثورة العشرين.
ولم تشرع القوات المحتلة طيلة المدة الممتدة من عام (١٩٢١ – ١٩١٤) أي قانون للمطبوعات، حيث ظلت المطبوعات العراقية خاضعة لقانون المطبوعات العثماني وتعديلاته. لان القوات البريطنية وجدت فيه خير وسيلة لفرض هيمنتها على اشكال المطبوعات .
من خلال دراستنا لهذه الحقبة نجد ان المطبوعات كانت وليدة جهود فردية، واستطاع البعض من الاشخاص ان يؤسس دور نشر خاصة، الا انها لم ترتق الى مستوى المؤسسات الانتاجية واسعة النطاق في مجال حركة الطبع والنشر، ومما يلفت النظر لهذه الفترة، هو قصر عمر العديد من الدوريات وذلك لاسباب سياسية، بشكل خاص حيث التعطيل والغاء الامتياز، ثم لعوامل مادية وفنية الامر الذي اثر على برامج وخطط تطوير واقع المطبوعات لاسيما في جوانبها الفنية. وفي السنوات الاخيرة من هذه الحقبة برز تطور ملحوظ في الشكل الفني، تجسد في ادخال الصور، كما اشر عدم وجود المؤسسات العلمية لتأهيل وتكوين الملاكات المتخصصة المعدة لمزاولة المهنة، فأغلب العاملين صقلت مواهبهم تجربة العمل.

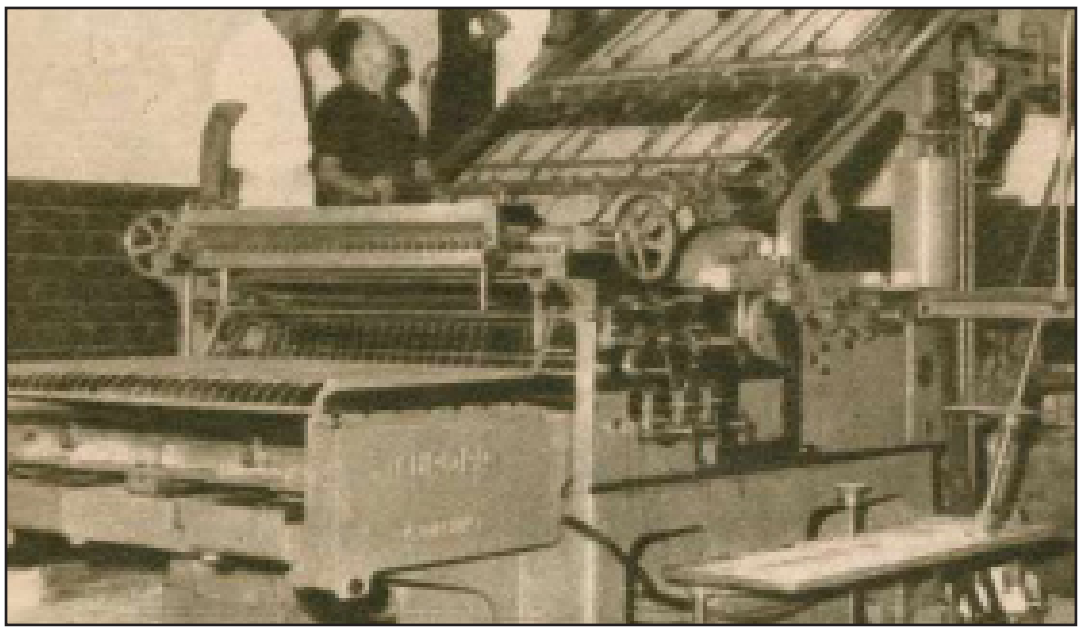

عبد الكريم قاسم في وثائق جديدة

الدكتور عماد عبد السلام رؤوف. باحث دؤوب، وبين كل حين وآخر قريب، يتحفنا بخدمات جليلة لتاريخنا الحديث.. وكتابه الاخير (الملفة الشخصية للواء الركن عبد الكريم قاسم) الصادر عن (دار زين) في السليمانية سنة٢٠١٢ من هذه التحف الفريدة والنادرة. ويسرنا في هذا الملحق ان نقدم صور عدد من هذه الوثائق مع المقدمة التي كتبها صديقنا الاستاذ الدكتور عماد عبد السلام.

ذاكرة عراقية

التقديم

تعد الملفة الشخصية عادة السجل الأساس للتعرف على جوانب من شخصية صاحبها قد لا تفصح عنها الوثائق والمصادر التاريخية والمذكرات والروايات الشفاهية، فهي باحتفاظها بنسخ اصلية لأكثر الوثائق تماساً بحياة من اختصت به الملفة، تكشف عن كثير مما بدا غامضاً من جوانب تلك الحياة، او اخفي عمداً لسبب من الاسباب، وربما حسمت بعض وثائقها ما اختلف عليه المعاصرون من تفاصيل خاصة قد تلقي ضوءاً على الدور السياسي او العسكري او الاجتماعي لصاحبها فشهادات الاحوال المدنية تكشف عن تاريخ الولادة، وتتضمن اسماء الوالدين، واسماء والديهم ايضا، واماكن ولاداتهم، وما الى ذلك من معلومات تصلح ان تكون نقطة البدء في اية دراسة للسيرة الشخصية، ومثلها الشهادات الدراسية والجامعية فانها توضح القدرات العقلية كما تكشف عن الاتجاهات الثقافية وربما السلوكية احياناً، وتقييمات الرؤساء العادية قد تدل على علاقات المرؤوسين بهم وبغيرهم من الزملاء في مؤسسة ما، والتقارير والاجازات المرضية ربما القت ضوءاً على المشاكل الصحية التي تسكت عنها المصادر الاخرى غالباً، بينما توضح كثرة الاجازات الاعتيادية عن مشاغل غير معروفة لصاحبها، وهكذا الامر لكتب الشكر وكتب العقوبات على حد سواء ومن ناحية اخرى فأن قوائم ما يتقاضاه صاحب الملفة من رواتب وتخصيصات مالية ومكافآت تدل على مستوى دخله الحقيقي، كما ان هذه القوائم تكشف عما كان يستقطع منه من غرامات او سداد ديون لدائنين لم يسدد لهم ما يستحقون، او نحو ذلك هذا فضلا عن وثائق عديدة لاغراض مختلفة عما ذكرنا يمكن ان تكون سبباً لكشف اسرار سكتت عنها المصادر المألوفة.

وصاحب الملفة التي نقوم بنشر وثائقها كاملة اليوم هو اللواء الركن عبد الكريم قاسم، ذلك الضابط الذي قاد مع عدد من زملائه الضباط ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، فقضى بذلك على النظام الملكي برمته، واسس نظاماً جمهورياً عسكريا استمر حتى سقوطه ومقتله اثر انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣. حكم قاسم العراق في حقبة دقيقة تعد منعطفا مهما في تاريخه، وارتبطت سيرته الذاتية بجميع ما مر به هذا البلد في حوادث عامة وما ارتبط به من علاقات اقليمية ودولية، ومن هنا تبرز اذن اهمية هذه الملفة التي نقوم بنشرها الان.

تحتوي هذه الملفة على نحو مائتي وثيقة رسمية، صدرت من جهات عسكرية مختلفة في وزارة الدفاع وهي الجهات التي عمل بها في اثناء حياته الوظيفية، وتتنوع هذه الوثائق بين قوائم لرواتبه ومخصصاته وديون ودائنيه، واجازاته الكثيرة المرضية منها والاعتيادية، وسفره الى خارج العراق، وتسوية راتبه التقاعدي بعد اعدامه، وغير ذلك من شؤون يندر ان تحدثت عنها مصادر تاريخه وتغطي الوثائق المذكرة المدة الزمنية من ١٩٣٢، وهي سنة انتسابه الى المدرسة العسكرية الملكية (الكلية العسكرية فيما بعد) وحتى سنة ١٩٧٨ إذ سويت معاملة رواتبه التقاعدية بصفة نهائية، وفي ضمن هذه الفترة وثائق تتعلق بوضعه بعد قيام ثورة ١٩٥٨، وكما هو ظاهر فان هذه الوثائق لا تتحدث عن تفاصيل من تاريخ العراق المعاصر، وانما تستمد اهميتها ايضا من الفترة الحاسمة، والحافلة بالاحداث التي صدرت فيها من تاريخ العراق المعاصر.

فعلى سبيل المثال تشير الوثائق الى ان الشاب عبد الكريم غير اسم والده جاسم محمد البكر في وثائقه الى قاسم، في وقت مبكر من حياته، وربما قبيل دخوله في المدرسة العسكرية الملكية في ١٩٣٢/٩/١٤، وانه حين تخرج من هذه المدرسة برتبة (ملازم ثان) اضطر والده، لفقره الشديد الى رفع دعوى على عبد الكريم مطالباً اياه بنفقة لسد اوده وقد حكمت المحكمة له بمبلغ اربعة دنانير وستمائة فلساً بصفة (نفقة شرعية شهرية) تستقطع من راتب ولده، واستمر هذا الاستقطاع يسجل في قوائم رواتب عبد الكريم حتى سنة ١٩٥١..

كما تكشف الوثائق ايضاً عن الضائقة المالية المستديمة التي كانت تلاحق عبد الكريم قاسم فعلى الرغم من انه ظل اعزباً طيلة حياته، وانه كان يقيم في السطر الاول من حياته في دار الضباط وهي إقامة شبه مجانية، فان نفقاته كانت تضطره الى الاستدانة المستمرة من اشخاص مختلفين خارج الجيش، منهم بعض التجار اليهود، وآخرون لا تعرف هوياتهم كاملة، وانه كان يعجز عن تسديد ما بذمته من مال، او يرفض تسديدها لسبب غير مفهوم، فيضطرون الى إقامة الدعاوى عليه لتحصيل قيمة ديونهم، وهكذا فان وثائق رواتبه ومخاطبات عديدة تحفل بالكثير من المعلومات عن هذا الجانب من حياته، وكان معتاداً على حجز ربع راتبه شهرياً لتسديد ما بذمته من تلك الديون، ومنها ديون دار الضباط مقابل إقامته بها، مع ضآلة ما كانت تتقاضاه هذه الدار وديون للنادي العسكري، ومن الواضح ان عبد الكريم قاسم لم يكن يدفع لهاتين المؤسستين مستحقاتها حتى اضطرتا الى مفاتحة الجهات الاعلى في كيفية الحصول على تلك المستحقات.

وتكشف وثائق ملفته الشخصية عن كثرة ما كان يحصل عليه من اجازات مرضية من مستشفى الرشيد العسكري ومن المستشفى الملكي احيانا، والسبب الوحيد الذي يتكرر في طلبه تلك الاجازات هو اصابته بالتهاب في جيوبه الانفية، وقد اضطر الى اجراء غسيل لهذه الجيوب في إحدى تلك الاجازات وربما كان هذه المشاكل هي السبب في عدم قبوله في طيران الجيش، حيث جرى فحصه في ١٠ ايلول من سنة ١٩٣٥ لهذا الغرض فتبين "عدم صلاحيته للطيران" ولسبب لا تذكره الوثائق فانه فشل في دورة السواقين في ١٩٣٧/٧/١٩.

ومن ناحية اخرى فإنه كان يكثر من الحصول على اجازات اعتيادية، وليس في الوثائق ما يوضح اسباب طلبه المتكرر ذاك ، وواضح من الوثائق انه لم يكن يقضي تلك الاجازات وسط اسرته التي كانت تسكن الصويرة انذاك، وانما في بغداد، وفي الموصل وتتنوع مدد الاجازات بين يوم واحد واربعة شهور كاملة. ان اطول اجازة حصل عليها بلغت عدتها ١٢٠ يوم متصلة ففي ١٩٤٦/١٢/٣ قدم طلبا يرجو فيه منحه اجازة سنوية يقضيها في كل من سوريا وفلسطين ومصر وانكلترا وتركيا، وقد اعطي سلفة لهذا الغرض قدرها ١٠٠ دينار، ولكنه فيما يظهر استغنى عن هذه البلدان فيما عدا انكلترا، التي قصدها ليقضي فيها مدة اجازتها كلها، ولم يخبر السفارة العراقية او الملحق العسكري بوصوله اليها لاننا وجدنا السفارة تخبر بانها لحد الان، اي لغاية ١٩٤٧/٨/٣ (لا تعلم عن مصيره شيئاً) ، اي بعد اربعة اشهر من انتهاء اجازته المفترض في ١٩٤٧/٤/٥، وتشير وثيقة تاريخها ٩ تموز من ذلك العام الى انه قدم في ذلك التاريخ عريضة يخبر فيها انه يرقد في (احدى مستشفيات لندن تحت التداوي على نفقته الخاصة) ولم يبين في عريضته تاريخ دخوله لتلك المستشفى وهل استغرق رقاده فيها كل المدة التي طلب من اجلها اجازته والبالغة اربعة شهور ام لا، ومع ان اجازته كانت عادية غير مرضية، فانه بين في عريضة لاحقة انها كانت لمعالجة مرض حدث له في اثناء الخدمة ومن جرائها، فتمت الموافقة على عد الشهر الاول من اجازته اجازة سنوية براتب تام، والمدة المتبقية والتي شغلت ٢٨ذ يوما اجازة مرضية براتب تام ايضا، تنتهي في ١٩٤٧/١٠/٢١ اي انه جرى صرف رواتبه لمدة بلغت سبعة شهور ونصف بعد انتهاء اجازته. وليس في الملفة اية اشارة الى تقارير طبية مرفقة، كما ان حصوله على الاجازة لم يكن لاسباب مرضية اصلا كما لا توجد اية اشارة الى طبيعة ما كان يؤديه في خلال تلك المدة التي قاربت سنة كاملة.

وفي ٣٠ تشرين الثاني من سنة ١٩٥٣ قدم العقيد الركن عبد الكريم طلبا للحصول على اجازة اعتيادة لمدة ١٢٠ يوما، يقضيها في سوريا ومصر وانكلترا وتسليفه رواتب الاجازة المذكورة وذلك (لمعالجة والده) وهذه الدول هي نفسها التي ذكرها في طلب اجازته الاولى سنة ١٩٤٧ باستثناء فلسطين وتركيا، والاشارة الى ان السبب هذه المرة هو علاج والده تقتضي ان يكون هدف الرحلة هو انكلترا بالذات، كما فعل في رحلته المشار اليها. ويلاحظ ايضا ان موقفه من والده هنا يختلف عن موقفه منه حيثما كان الاخير يحصل على نفقة شهرية متدنية بأمر المحكمة، لمدة استمرت لاكثر من عشر سنوات.

وتنتهي الملفة عند تفاصيل مطالبة ورثته برواتبه التقاعدية، وبرواتب اجازاته الاعتيادية، وقد سويت هذه المسألة سنة ١٩٦٦ وفي سنة ١٩٧٨.

ليس في الملفة كتب شكر، او كتب عقوبات، ولا نظن انها رفعت، وذلك بسبب وجود فهرس للوثائق التي تحتويها الملفة. وهذا الفهرس يتطابق مع واقع تلك الوثائق على اننا وجدنا حكما مؤرخا في ١٩٥٦/١١/١٨ يتضمن الحكم ببراءة المتهم العقيد الركن عبد الكريم قاسم مقدم لواء المشاة الثالث سابقاً وامر الفوج الاول من اللواء الاول من التهمة المسندة اليه لعدم توفر الادلة ضده حكما قابلا للتمييز وافهم وجاها في ١٩٥١/١١/١٨ ولايفهم من المقتبس طبيعة التهمة المسندة اليه ويكتفي بالقول بان تاريخ ارتكاب الجريمة (عدة سنين).

هذا الى جانب وثائق عديدة اخرى تلقي اضواء على تفاصيل من حياة صاحبها غير المعروفة.

وكانت هذه الملفة المهمة محفوظة في ارشيف وزارة الدفاع تحت التسلسل ١٠٦٢ ولم يطلع عليها إلا الاقلون ولم يجر نشر اي من وثائقها، حتى تمكنا من الاطلاع عليها كاملة، فقمنا بنشرها على النحو الذي يراه القارئ الكريم، وتتلخص طريقتنا في النشر بالاتي:

١- لم تكن الوثائق مرتبة على اي سياق، فاعتمدنا السياق الزمني، ورتبناها بحسب السنين.

٢- نشرنا اصول الوثائق كاملة.

٣- وصفنا محتويات الوثائق، فبينا الجهة التي اصدرت كل وثيقة، والجهة الصادرة اليها، وتاريخ الصدور، ولخصنا موضوعها.

٤- لم نشأ ان نثقل الكتاب بمقدمة مطولة عن صاحب الملفة وانما عرفنا باهمية الملفة من النواحي التاريخية فحسب . والله من وراء القصد

عماد عبد السلام رؤوف

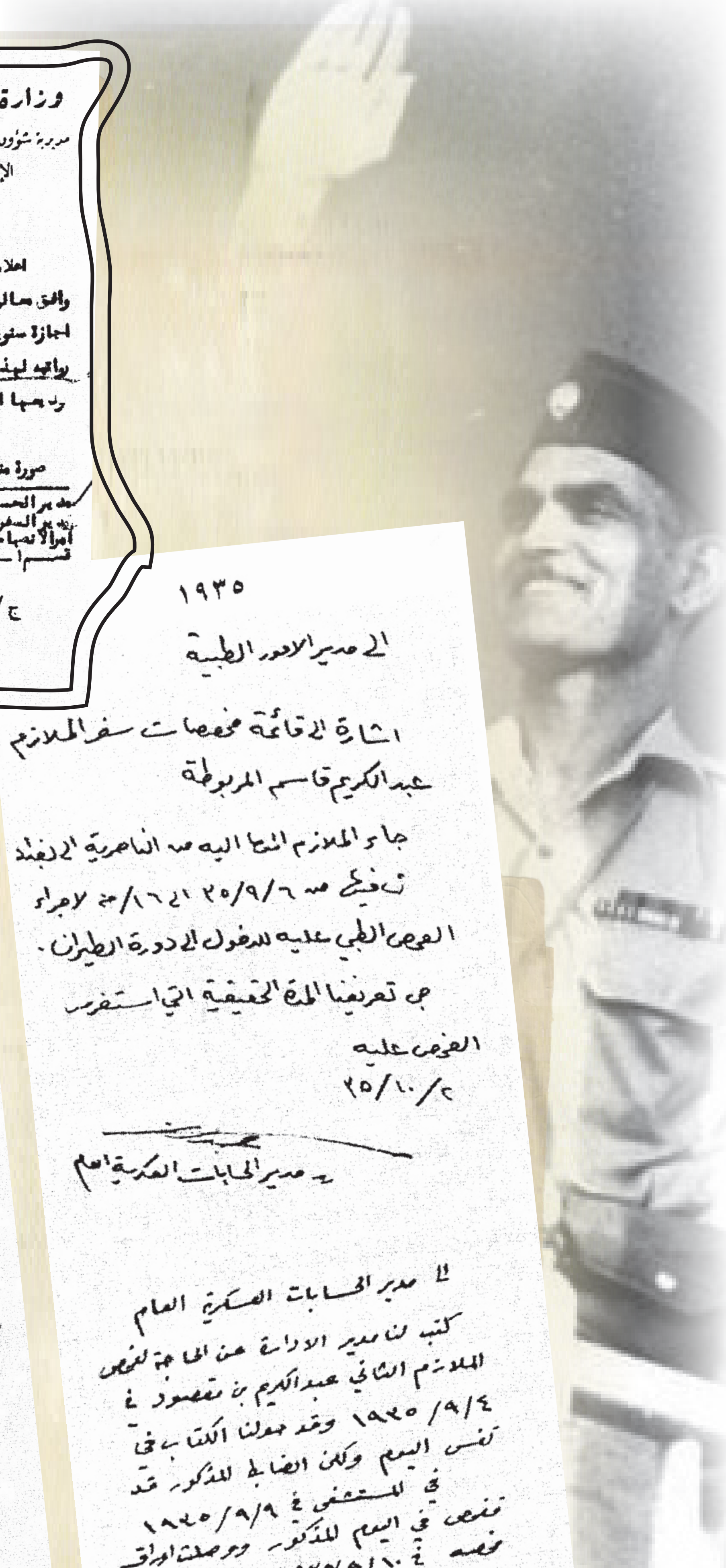

وزارة الدفاع
مديرية شؤون الدفاع العامة
الإدارة

الرقم ق/١/٩٥٩٩/٤٦٢٦
التاريخ ١١/ ١١/ ١٩٤٦

الموضوع: اجـــازة

الى:
قيادة الفرقة الثالثـــــة

اعلامكم المرقم ١١٠٩٩ والمـــــــــؤرخ بـــلا .
وافق معالي الوزير على منح الزعيم الاول الركن عبدالكريم قاسم آمر اللواء التاسع عشر جحفل لواء الثالث اجازة سنوية أمدها (١٢٠) يوماً يقضيها في سوريا وفلسطين ومصر وانكلترا وتركيا مع تسليفه رواتبه لهذه المدة . يرجى منحه اياها واخبارنا تاريخ انفكاكه والتحاقه بعطيه وثيقة الأذن يرجى ردهما الى المومى اليه .

العقيد الركن
ر . مـــــــدير الادارة

صورة منه الى:
مديرية الحسابات العسكرية العامة
مديرية السفر والجنسية - بغداد
آمر الانضباط العسكري
قسم اسم المرفقات

ج/م/٣/١١

الحكومة العراقية
وزارة الدفـــــاع
بغداد
مديرية الحسابات
العسكرية العامة

الرقم د/١٢٣/١١/٢١٤٩
التاريخ آب ١٩٥٠

الى:
وزارة المالية

الموضوع - منح سلفـــة .

بناء على ارسال المقدم الركن عبد الكريم قاسم الى انكلترة للتدريب ولاحتياجه الى بعض المال لشراء مايلزم من ملابس وغيرها قبل سفره ترجى الموافقة على منحه سلفة مقدارها -/١٥٠ دينارا (مائة وخمسون دينارا) على أن تحسم من رواتبه بمعدل ربع راتبه اعتبارا من شهر تشرين الثاني ١٩٥٠ الى ان يسترد المبلغ المذكور وانباءنا .

ع/ وزير الدفـــــاع

صورة الى:-
مديرية الحسابات العامة .
مديرية الحسابات العسكرية العامة - نسختان - مع المرفقات .

١٩٣٥

الى مدير الامور الطبية

اشارة الى قائمة مخصصات سفر الملازم عبدالكريم قاسم المربوطة

جاء الملازم المشار اليه من الناصرية الى بغداد بتاريخ من ٦/٩/٢٥ الى ١٦/١٠ /٣٥ لاجراء الفحص الطبي عليه للدخول الى دورة الطيران .

يرجى تعريفنا المدة الحقيقية التي استغرقها الفحص عليه

٢/١٠/٢٥

مدير الحسابات العسكرية العام

الى مدير الحسابات العسكرية العام

كتب لنا مدير الادارة عن الحاجة لفحص الملازم الثاني عبدالكريم بن مقصود في ٤/٩/١٩٣٥ وقد حولنا الكتاب في نفس اليوم ولكن الضابط المذكور قد حضر في المستشفى في ٩/٩/١٩٣٥ فحص في اليوم المذكور ووصلت اوراق فحصه في ١٠/٩/١٩٣٥ وحولت الى الادارة في ١١/٩ منبئين اياهم بعدم صلاحيته للطيران .

في ٥/١٠/١٩٣٥

الزعيم
مدير الامور الطبية

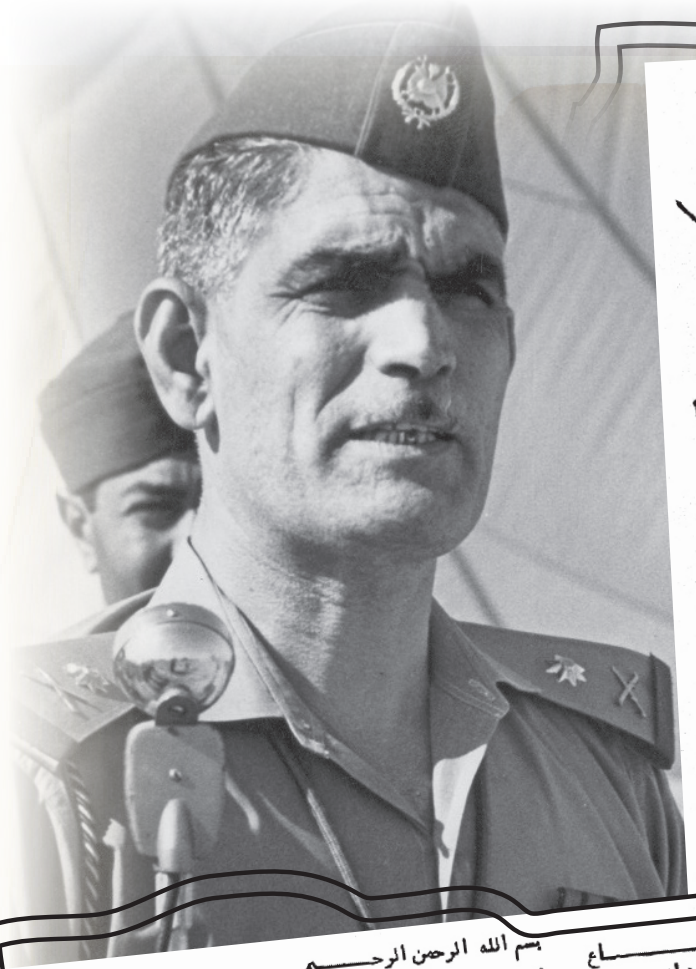

بسم الله الرحمن الرحيم

مديرية التلغونات المركزية
جباية الديوان

العدد / ت ١/١٣٢٠٧ /
التاريخ ٢٩/١٠/١٩٦٦

مديرية الحسابات العسكرية العامة

الموضوع / اجازة ضابط متوفى

اشارة لكتاب مديرية الادارة بوزارة الدفاع المرقم م ١٠/س ١/٦/٢٥٠٠ والمورخ في ٣/١٠/١٩٦٦
المعنون البكم وصورة منه الينا .
ونرجو التفضل بأرسال المبلغ وقدره ١٣/٦٣٩ دينارا من رواتب الاجازات الاعتيادية التي يستحقها
المرحوم الركن عبدالكريم قاسم ابنا ولذلك بأسرع وقت ممكن ليتسنى لهذه المديرية غلق حساباتها المتأخرة

مديرية التلغونات المركزية
كامل الشبلي

صورة الى /
١ــ مديرية الادارة / وزارة الدفاع / كتابكم المشار اليه اعلاه / للتفضل بالاطلاع
٢ــ مصلحة البريد والبرق والتلغون / المشتركين / لاحقا لكتابنا المرقم ت ١/١٣٢٠٧/١١٢١٥ والمورخ في ٩٦٦/٩/٦ للتفضل بالاطلاع وسنوافيكم النتيجة .
٣ــ مديرية المخابرة بوزارة الدفاع / / اشارة لكتابكم المرقم ق ١/م/٦٤٩٢/٦ في ٩٦٦/٩/١٤ ونعلمكم بأن المخابرة تخص مديرية الادارة والحسابات بوزارة الدفاع للتفضل بالاطلاع .

طالب ١

وزارة الدفاع
بغداد
مديرية الحسابات العسكرية العامة
الرقم : د/١٢٣/١٢/٢٠٧٥
التاريخ : ٢/ت٢/١٩٦٦

بسم الله الرحمن الرحيم
الجمهورية العراقية

الى : وزارة المالية

الموضوع : رواتب اجازات ضابط متوفي :

كتابكم ٢٠٦٥٤ في ١٣/ت٢/١٩٦٦ .

نصت الفقرة (٤) من المادة الثلاثين من قانون خدمة الضباط على مايلي :ــ

((يمنح الضابط المحال على التقاعد أو المتوفى الذى يستحق التقاعد الاجازات الاعتيادية التي يستحقها وتدفع اليه أو الى ورثة الضابط المتوفي رواتبه ومخصصاته سلفا على ان لاتزيد على ستة أشهر وتحسب هذه الاجازات خدمة لغرض هذا القانون)) .

يتضح لكم من النص اعلاه بأن ورثة عبد الكريم قاسم يستحقون رواتب اجازات موتهم ٤ لذا نرجو مفاتحة رئاسة ديوان مجلس الوزراء لصرفها الى ورثته الشرعيين على ضوء ما جاء بكتابنا د/١٢٣/١٢/٣٠٧٥ في ٢/ت٢/١٩٦٦ .

شاكر محمود شكري
وزير الدفاع

نسخة منه الى :ــ
رئاسة ديوان مجلس الوزراء
مديرية المحاسبات العامة
مديرية التقاعد العامة
للعلم واشارة الى الكتابين اعلاه .

رئاسة اركان الجيش
دائرة الامور الادارية
دائرة الاركان العامة
المشاور العدلي
مديرية الادارة
الحاقا بكتابنا اعلاه واشارة الى كتابي المشاور العدلي ٣٩٨٦٦ و٤٤٩٢٦ في ٢٠/ت١/١٩٦٦ و٢١/ت٢/١٩٦٦ على التوالي .

مديرية الحسابات العسكرية العامة ــ بنسختين مع الأوليات .

سلم/٢٤

١٩٥٩

جمهورية العراقية
وزارة الدفاع
بغداد
ديوان الوزارة

الرقم د/٥٠/١٢/٨٨٦
التاريخ ١٠/٩/١٩٥٩

الى : مديرية الادارة

ادناه صورة المرسوم الجمهوري المرقم ٦٢٤ والمؤرخ ٨/٩/١٩٥٩ الخاص باسناد منصب وزارة الخارجية بالوكالة الى سيادة عبد الكريم قاسم رئيس الوزراء مدة غياب سيادة هاشم جواد وزير الخارجية عن العراق والمبلغ الينا طي كتاب رئاسة ديوان مجلس الوزراء المرقم ٤٩٤٦ والمؤرخ ٩/٩/١٩٥٩ .
يرجى التفضل باتخاذ مايقتضي في هذا الصدد .

صورة الى :ــ
القيادة العامة للقوات المسلحة
الحاكم العسكري العام
رئيس اركان الجيش
معاون رئيس اركان الجيش
المعاون الاداري
قيادة القوة الجوية
مديرية الحسابات العسكرية العامة

الرئيس الاول الركن
جاسم كاظم العزاوي
سكرتير وزارة الدفاع

مرسوم جمهوري
رقم ٦٢٤

بناء على عرض رئيس الوزراء
رسمنا بما هو آت :ــ
يسند منصب وزارة الخارجية بالوكالة الى سيادة عبد الكريم قاسم رئيس الوزراء مدة غياب سيادة هاشم جواد وزير الخارجية عن العراق .
على رئيس الوزراء تنفيذ هذا المرسوم
كتب ببغداد في اليوم السادس من شهر ربيع الاول سنة ١٣٧٩ الصادف اليوم الثامن من شهر ايلول سنة ١٩٥٩ .

خالد النقشبندي
عضو

مجلس السيادة

محمد نجيب الربيعي
رئيس مجلس السيادة

اللواء الركن
عبد الكريم قاسم
رئيس الوزراء

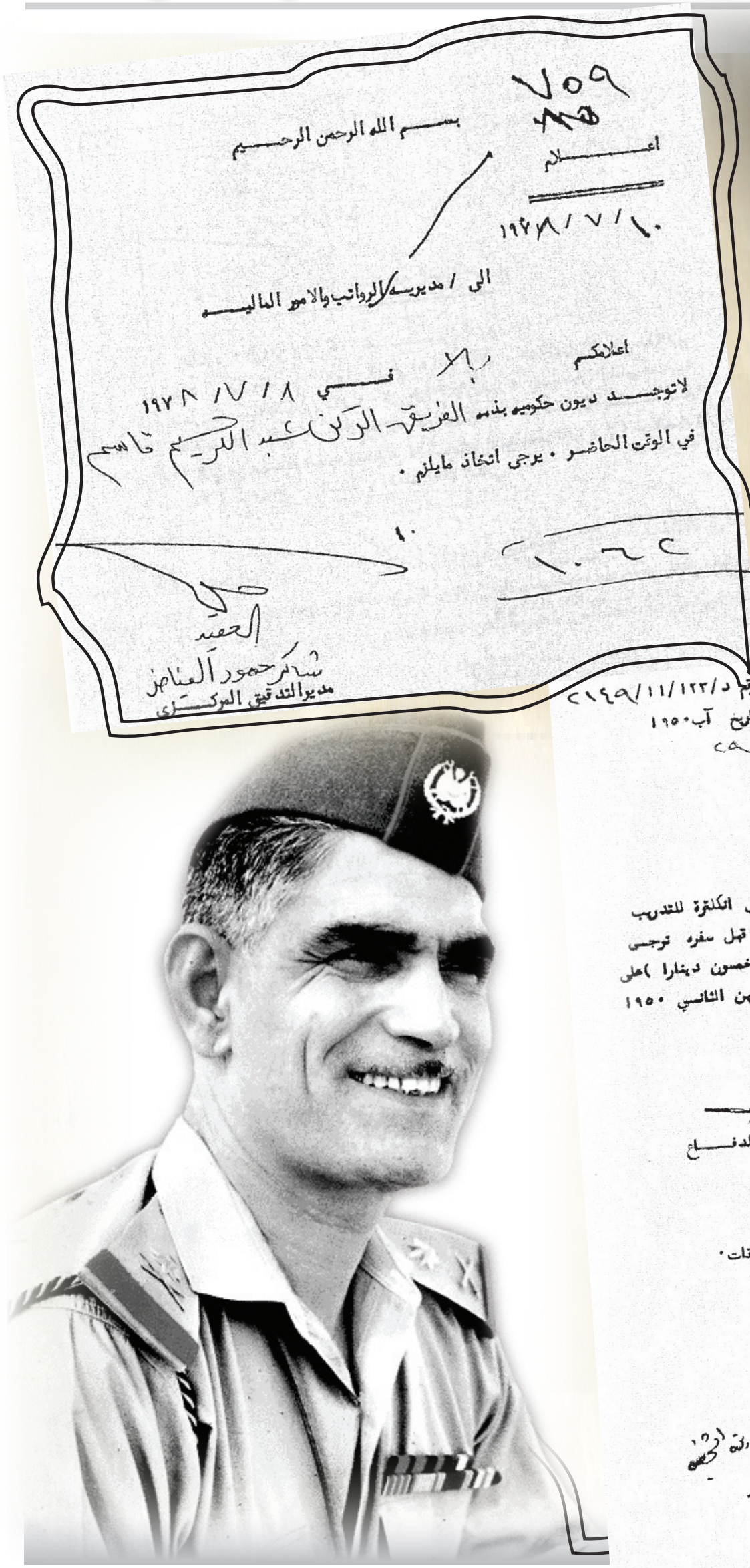

بسم الله الرحمن الرحيم

٧٥٩

اعلام

١٩٢٨/٧/١٠

الى / مديرية الرواتب والامور المالية

اعلامكم بأن في ١٩٢٨/٧/١٨

لاتوجد ديون حكومية بذمة الفريق الركن عبد الكريم قاسم

في الوقت الحاضر . يرجى اتخاذ مايلزم .

١٠

١٠٦٤

العقيد

شاكر حمود العناز

مدير التدقيق المركزي

الحكومة العراقية

وزارة الدفاع

بغداد

مديرية الحسابات العسكرية العامة

الرقم د/١٢٣/١١/١٤٩/٢

التاريخ آب ١٩٥٠

السر

الى :

وزارة المالية

الموضوع — منح سلفة .

بناء على ارسال العقدم الركن عبد الكريم قاسم الى انكلترة للتدريب ولأحتياجه الى بعض المال لشراء مايلزم من ملابس وغيرها قبل سفره ترجى الموافقة على منحه سلفة بمقدارها ١٥٠/- دينارا (مائة وخمسون دينارا) على أن تحسم من رواتبه بمعدل ربع راتبه اعتبارا من شهر تشرين الثاني ١٩٥٠ الى ان يستوفي المبلغ المذكور واتمائنا .

عن وزير الدفاع

صورة الى :-

مديرية المحاسبات العامة .

مديرية الحسابات العسكرية العامة — نسختان — مع المرفقات .

معطوف الروت

يرجى الأمر بوقفه في اضافة الحصة

شع

٩/٢

٥٠/٩/٢

الى الشعبة ج للاطلاع

٩/٢

حسين جميل ومعارضته للمعاهدة العراقية – البريطانية لعام 1930

د. بشرى سكر خيون

عندما تّم التوقيع على المعاهدة العراقية – البريطانية في ٣٠ حزيران عام ١٩٣٠، والتي وقّعها عن الجانب العراقي نوري السعيد رئيس الوزراء، وعن الجانب البريطاني فرنسيس همفريز المندوب السامي البريطاني في العراق، واجهت المعاهدة بعد نشرها نقدا مريراً من قبل السياسيين العراقيين. وأوضح المعارضون موطن الضعف فيها، ودعوا الشعب ومجلس الأمة إلى رفضها، حيث كانت خلاصة آرائهم أنّ هذه المعاهدة قد قيّدت العراق بشروط لا تتفق مع الاستقلال المنشود، وأنّ العراق أصبح بموجبها مقّيداً بالنفوذ والمصالح البريطانية إلى أبعد الحدود. كما رفضتها الصحف التي عَدّتها استمراراً للعبودية، كما تم رفضها من قبل المعارضة والأحزاب الوطنية العراقية، وفي مقدمتها الحزبان المعارضان، وهما حزب الاخاء الوطني برئاسة ياسين الهاشمي، والحزب الوطني برئاسة جعفر ابو التمن، حيث أعلنا أنّ المعاهدة غير مقبولة، واحتّجا بشأنها لدى الملك فيصل ورؤساء الدول الأجنبية، وأرسلا برقية إلى اللجنة الدائمية للانتداب في عصبة الأمم، أعلنا فيها مقاطعتهما الانتخابات.

رفضت المعاهدة من قبل بعض شرائح المجتمع، ومنهم الطلبة والشباب المثقف الذي تخرّج قسم منهم لتوّه في كلية الحقوق، سواء في داخل العراق أم في خارجه، وعرف بوطنيته الصادقة وشجاعته المتوثبة التي لا تعرف التردّد او الخوف، لم تترك هذه المناسبة الوطنية الفريدة تمرّ دون أن تضيف لسجلّهم الوطني الحافل مآثر جديدة، إذ أخذ هؤلاء المثقفون وبعض الوطنيين المعارضين للمعاهدة التجمع مرة أخرى؛ ومنهم حسين جميل الذي أكمل دراسته القانونية في دمشق وعاد إلى العراق في عام ١٩٣٠، ليجد المناخ السياسي فيه متوتراً جداً، الأمر الذي هَيَّأ له فرصة للتعبير عّما يحمله من اتجاه وطني ومبدأ قومي ومفهوم ديمقراطي في الحكم، باعتبارها من أهمّ الأمور الأساسية التي يؤمن بها، إذ إنّ الاتجاه الوطني عنده لا يعني الاقليمية، بل التحرر من الاستعمار والانتداب وتحقيق الاستقلال التام للوطن، أمّا المبدأ القومي العربي فلا يعني عنده التعصب للجنس أو العرق، بل الإيمان بوحدة الامة العربية بالشكل الدستوري الذي ترتضيه وتقرّره إرادتها الحرة، ونظامها الديمقراطي الذي يعني سيادة الشعب وحكمه نفسه بنفسه ولنفسه، ولا يتحقّق ذلك إلاّ بوجود برلمان منتخب من قبل الشعب، تكون الوزارة مسؤولة أمامه، كما أنّ الديمقراطية عند حسين جميل لا تعني نظام حكم سياسي فحسب، بل لها مضامين اجتماعية لصالح الشعب، ولا يتكامل النظام الديمقراطي إلا بها، كما كان يطمح إلى أن تسود المجتمع العدالة الاجتماعية والعلاقات الاقتصادية العادلة بين جميع الطبقات والفئات، ولاسيّما الطبقة الفقيرة التي كان يأمل أن تنال حقها في العيش والسكن والاجور وتحديد ساعات العمل. وفضلاً عن ذلك تعرَّف خلال وجوده في دمشق، عن قرب، على شؤون الاقطار العربية وأصبح له من أبنائها أصدقاء ومعارف، وبقيت المراسلة بينه وبين بعضهم حتى بعد عودته إلى العراق، كما بقيَ على اتصال ببعض الاصدقاء في بغداد، الذين لم تنقطع علاقته بهم أثناء وجوده في دمشق، وعودته منها، ومنهم عبد القادر اسماعيل، وعزيز شريف، وفائق السامرائي، ويونس السبعاوي، وخليل كَنه، وجميل عبد الوهاب. وجميعهم يمثلون النخبة الشابَّة المثقفة في المجتمع، حيث وجدت هذه الشريحة المثقفة في المعاهدة العراقية- البريطانية لعام ١٩٣٠، التي عقدت من أجل إنهاء عهد الانتداب، ولأجل تهيئة العراق للدخول في عصبة الامم، عكس ما كانت تتمنّى تحقيقه من أمانٍ وطنية، إذ إنّ إنهاء الانتداب كان شكلياً، لأنّ المعاهدة حققت لبريطانيا مركزاً متميزاً، شبيهاً بذلك المركز الذي كان لها في ظل الانتداب، الأمر الذي جعل فيها استقلال العراق منقوصاً، لذا فإنّ الدعوة إلى تحقيق الاستقلال التّام للعراق كان من أهّم أسباب تجمّع هؤلاء الشباب، الذين قاموا بتنظيم معارضة شديدة للمعاهدة ودعوا إلى رفضها ومعارضتها، كما نشروا بياناً أيّدوا فيه جعفر أبو التمن زعيم الحزب الوطني، الذي رفض المعاهدة وقاطع الانتخابات النيابية. طالبوا أيضاً بمقاطعة الانتخابات وعدم الاشتراك فيها، لأنّها أصبحت إلى الهزل أقربَ منها إلى الجدّ . ولتقوية صفوف المعارضين للمعاهدة أصدر هؤلاء الشباب بياناً إلى الشعب العراقي، دعوة فيه لحضور الاجتماع الذي سيعقد في مقهى الأوبرا في بغداد، لأجل مناقشة المعاهدة، وقاموا بكتابة منشور تمّ طبعه في مطبعة الآداب، لصاحبها عبد المجيد حسن، تضمّن مضامين أكثر عن الدعوة للاجتماع، وكان بمثابة بيان سياسيّ تضمّن مفاهيم اجتماعية خاطبت الشعب العراقي ونبّهته إلى خطر الاستعمار. وقدمّوا في الوقت ذاته، ومنهم حسين جميل، طلباً إلى متصرّف بغداد للموافقة على عقد الاجتماع وفق قانون الاجتماعات، فرفض طلب الاجتماع.

تحرّكت الشرطة سريعاً لاحباط الاجتماع، فألقت القبض على المشاركين في الاعداد له، وعلى الذين أسهموا في صياغة البيان، وقدّمتهم إلى محكمة جزاء بغداد، بتهمة طبع المنشور وتوزيعه، وأصدرت عليهم أحكاما مختلفة، فحكم على كل من عبد القادر اسماعيل ومحمد يونس السبعاوي وجميل عبد الوهاب وفائق السامرائي وخليل كنه بالحبس لمدة ستة أشهر، وعلى أحمد قاسم راجي وسليم زلوف بالحبس لمدة ثلاثة اشهر، وعلى السيد عبد المجيد حسن مدير مطبعة الآداب بالحبس لمدة شهرين، كما تّم غلق المطبعة لمدة ستة اشهر، لأنّ هؤلاء هم المسؤولون عن تقديم الطلب إلى متصرّف بغداد لعقد الاجتماع.

بَرّأت المحكمة كلاً من عمر خلوصي وحسين جميل الذي لم يوقّع على طلب الاجتماع، لأنّ جماعته طلبوا منه عدم التوقيع، في وقت كان قد قدّم طلباً لإصدار جريدة، وقالوا له: إنّ توقيعك يعرقل إجازة الجريدة، لذا يجب عدم لفت النظر، إلى إسمك ولا إلى توقيعك، لهذا برّأته المحكمة لعدم وجود توقيعه على الطلب. وما أن صدرت الأحكام بحقّ هؤلاء الشباب، حتى انهالت البرقيات على جريدة (صدى الاستقلال) تهنّئ الشباب بسجنهم الذي عَدّته شرفاً للمجاهدين. وتطوّع عدد من المحامين لاستئناف الحكم، وتمّ استئنافه في المحكمة الكبرى التي خفّفت الحكم، فأطلق سراح المحكومين نظرا لقضائهم مدة حكمهم. وقد اشترك بعض السياسيين، منهم جعفر أبو التمن وياسين الهاشمي وناجي السويدي، في الحملة التي شنّت ضد الأحكام الصادرة على الشباب، في الجرائد، وفي المجلس النيابي، وفي كتابة العرائض المقدّمة إلى الملك.

وصف حسين جميل معاهدة عام ١٩٣٠ بأنّها مخالفة لميثاق عصبة الأمم لأنّها عقدت بين طرفين هما العراق وبريطانيا غير متكافئين باعتبار بريطانيا دولة منتدبة على العراق، وقد فرضت عليه نفوذها، وفيه جيوشها، ولم يكن اعترافها باستقلاله إلا إسيمًّا، ولهذا السبب أصبحت معاهدة عام ١٩٣٠ مخالفة للميثاق، لأنّها لا تتوافر فيها الشروط المطلوبة.

ساعد الموقف المعارض لمعاهدة عام ١٩٣٠ على التقّريب بين هؤلاء الشباب، لتوحيد جهودهم السياسية من أجل الاصلاح السياسي والاقتصادي و الاجتماعي. كما هَيَّات هذه المعارضة عدداً آخَرَ من الشباب للمشاركة في الأمور السياسية، وأخذ هؤلاء يكثرون من اتصالاتهم ولقاءاتهم، واتفقوا على إصدار كراسات لتوضيح مواقفهم السياسية. وقد أصدر حسين جميل الكرّاس الأول بعنوان "انكلترا في جزيرة العرب" في سنة ١٩٣٠، الذي يعدّ بمثابة نداء إلى الشباب العربي الحرّ الذي تغمره في سواد الخطوب روحُ التضحية والتفاني لاسترداد حرية مغتصبة واستقلال سليب. وتمّ توزيع هذا الكراس بسعر زهيد بين الناس لأجل نشر الوعي السياسي، وهو أول كرّاسٍ ينشر بقلم حسين جميل ، الذي استهلّ الكرّاس بقوله: "الشعب الباسل لا تلهية الأكاذيب عن طلب الاستقلال، والأمة الوثّابة لا تغريها الزخارف عن إنشاد الحرية، والأمة العربية أمة لم يلهها الباطل عن حقها المقدس، والمظاهر لم تصدّها عن المجد المنشود في الحرية والاستقلال، والأمة العربية أمة خسرت كل شيء إلاكرامتها. وهذه صفحات من نزاع عنيف بين الحق المقدّس والباطل الدنيء، فيها مواقف عزّ عن جهاد في سبيل الحرية الحمراء، وفيها عار للاستعمار الآثم وفيها عبرة وذكرى". ومن الموضوعات التي تناولها هذا الكرّاس: السياسة البريطانية في الجزيرة العربية، والأساليب الاستعمارية التي يستخدمها الاستعمار من أجل السيطرة على الدول العربية، وكيف يضطهد الدول التي تحت سيطرته حين يستخدم وسائله الاستعمارية، من خداع وارتكاب الجرائم واثارة الفتن الطائفية، حيث يحالف هذا البلد ويحالف خصمه في الوقت نفسه، ثم يمدّهما بالسلاح والمال ليحارب أحدهما الآخر. كما إنّ للاستعمار استعداداً للاستفادة من خصومات الأسَر المالكة، وهذه هي إحدى وسائله للسيطرة على شعوب تلك البلدان واضطهادها، كما فعل في الهند وغيرها من الشعوب الأخرى التي قمعَ حركاتها التحررية من أجل الاستقلال، كما فعل في مصر وفلسطين والعراق.

وشرح في الكراس نفسه أنّ بريطانيا هي خصم الوحدة العربية، موضحاً السياسة البريطانية القائمة على الدسائس والتفرقة بين أبناء الوطن العربي، والسعي المستمر لتمزيق وحدة الامة العربية، إذ يقول "في جزيرة العرب اليوم إمارات مبعثرة هنا وهناك بسبب الاستعمار، إذ أصبحت مهزلة السياسة في هذا العهد"، ثم يشير إلى تقسيم بلاد الشام من خلال المعاهدات السرية التي نفّذها الاستعمار ضد العرب، وعلى رأسها معاهدة سايكس-بيكو ... الخ. ثم يختتم الكراس بعبارات مؤثرة ،هي قوله "إنّ أمام الأمم وفي طريقها إلى الاستقلال، بحر من الدماء، فإلى الجهاد والكفاح أيُّها الشعب الباسل الوثاب".

وجاءت على الصفحة الأخيرة للغلاف دعاية للكراس القادم وهو بعنوان (عدم التعاون)، بقلم فائق السامرائي، ولخّص مضمون هذا الكراس بالقول: فالطريقة المجدية للعمل السياسي ضد الانكليز و أعوانهم هي المقاطعة وعدم التعاون وعدم دفع الضرائب، متأثراً في ذلك بنضال الهند ودعوة غاندي وكفاحه السلبي لكّن هذا الكراس لم يصدر بسبب سجن فائق السامرائي.

الجمعيات والنوادي البغدادية 1939 ـ 1958

د. عباس فرحان الزاملي

صورة أعضاء الهيئة التأسيسية للهلال الأحمر العراقي

تأسست في مدينة بغداد بعد صدور قانون تأليف الجمعيات المعدل رقم (٢٧) في عام ١٩٢٢، جمعيات ونواد عديدة قامت بأدوار اجتماعية مختلفة في المجالات الخيرية. والثقافية والدينية حتى عام ١٩٥٤. ثم استأنفت اعمالها بترخيص جديد . ولغرض تسليط الضوء على هذه الجمعيات يبدو لنا ان من الاهمية دراستها حسب تاريخ تأسيسها ، وان نقتصر على البارز منها في المجالات الاجتماعية وان كان تأسيسها خارج الاطار الزمني للدراسة لاستمرارها بالعمل فيه حتى نهاية العهد الملكي. .

جمعية حماية الاطفال:

تأسست جمعية حماية الاطفال في مدينة بغداد بتاريخ ٢٠ أذار ١٩٢٨. بهدف معالجة الاطفال ووقايتهم من الامراض وتحسين احوالهم بتوفير بعض المستلزمات الضرورية لحياتهم. تألفت هيأتها الادارية الاولى من : ياسين الخضيري ، وابراهيم محمود وابراهيم عاكف الالوسي ، وعبد الحميد الباجه جي ، وطاهر محمد سليم.

اهتمت الجمعية بجمع التبرعات والحصول على المساعدات الحكومية ثم ركزت جهودها على تشييد المستوصفات ، ففتحت أربعة منها في الكرخ ، والاعظمية ، والكرادة الشرقية ، وباب الشيخ عمر . وأنشأت مستشفى لمعالجة النساء والاطفال افتتحه الملك غازي عام ١٩٣٦.

ازداد نشاط جمعية حماية الاطفال خلال سنوات الحرب العالمية الثانية وما بعدها. اذ قامت بتوفير الملابس والمواد الغذائية للاطفال الفقراء واللقطاء غير الشرعيين . والعناية بصحة الامهات وارشادهن عن طريق المحاضرات ، وقامت باصدار مجلة الام والطفل عام ١٩٤٦ لهذا الغرض . وساعدت على تأهيل الفتيات والمراهقين ، فحظيت بمساعدات الحكومة والمنظمات الدولية .

وسعَّت الجمعية اعمالها وفتحت فروعاً لها في اغلب المدن العراقية الاخرى واستمرت في اداء واجباتها حتى عام ١٩٥٤، ثم اعيد تشكيلها بعد اجازتها من وزارة الداخلية استمرت نشاطاتها حتى نهاية العهد الملكي.

جمعية الهلال الاحمر:

أسست جمعية الهلال الاحمر بشكل رسمي بعد اجازتها من قبل وزارة الداخلية بتاريخ ٢٩ شباط ١٩٣٢ . وكانت ذات اهداف مختلفة منها اسعاف جرحى الحرب ، ومساعدة المنكوبين الذين يصابون بحوادث فجائية في اوقات السلم .

تألفت هيأتها الادارية الاولى من (١٦) عضواً برئاسة امين العاصمة ارشد العمري . وتحت رعاية الملك فيصل الاول ، وولي عهده الامير غازي،الذي انتخب رئيساً فخرياً لها.

بدأت الجمعية بنشاطات متواضعة في البداية تمثلت بتنمية مواردها بشكل يعينها على تقديم مساعداتها في اوقات الكوارث والنكبات. ثم وسعت من مساهمتها وخصصت (٤) دنانير للمتبرعين بالدم للمرضى وارسلت بعضهم الى المصحات اللبنانية على حسابها الخاص واهتمت باكساء الاطفال ، وفتح دورات لتعليم مبادئ الاسعافات الاولية ولم تتوان في تقديم اعانتها للمؤسسات الخيرية واسهمت في تخفيف الام المنكوبين بالفيضانات المدمرة التي تعرضت لها مدينة بغداد التي كان اخرها فيضان عام ١٩٥٤ . اذ قامت بنقل (١٨٠٠) شخص من سكان الصرائف خلف السدة الشرقية الى موقع الشاكرية في جانب الكرخ .وحظيت بدعم ومؤازرة العائلة المالكة .

ولم تكتف الجمعية بنشاطاتها المنوه عنها اعلاه بل كانت لها مساهمات قومية تمثلت بتقديم خدماتها الى المرضى والمنكوبين في البلاد العربية لاسيما في فلسطين والاردن . استمرت بنشاطاتها حتى عام ١٩٥٨ .

مصطفى جواد

محمد رضا الشبيبي

ارشد العمري

نادي القلم :

تأسس نادي القلم في اواخر عام ١٩٣٤ . على غرار نوادي القلم العالمية بهدف توثيق العلاقات بين المثقفين العراقيين واقرانهم في الوطن العربي . وتألفت الهيأة
الإدارية الأولى لها من جميل صدقي الزهاوي رئيساً، ومحمد رضا الشبيبي نائباً اولاً ومحمد فاضل الجمالي نائباً ثانياً ومتي عقراوي امينا للصندوق وابراهيم حلمي العمر امينا للسر . وكان من اعضاء النادي روفائيل بطي وعباس العزاوي ومحمد باقر الشبيبي وعلي الشرقي وعبد الكريم الازري وامين سعيد وعبد المسيح وزير . وبعد وفاة الزهاوي في ٢٧ شباط ١٩٣٦ اختير محمد رضا الشبيبي خلفاً له ، ورأسه حتى عام ١٩٥٤ .

لم يكن للنادي مقر ثابت وانما كان يعقد اجتماعاته بصفة دورية في بيوت الاعضاء ، الذين يتوافدون بعد الاتفاق على المكان المعين . وفي كل اجتماع يلقي احد الاعضاء محاضرة علمية او ادبية او اجتماعية ثم يدور النقاش حولها وتحدث مساجلات ومطارحات شيقة ومتنوعة وفيها تدرس اعمال الادباء .

اهتم النادي بتعزيز الادب العربي وتوثيق علاقاته بالنوادي العربية . وغلبت عليه صفة القومية . وتوقف عن نشاطاته في عام ١٩٥٤ بعد صدور قانون الجمعيات رقم ١٩ لسنة ١٩٥٤، ثم جددت اجازته في ١٥ أذار ١٩٥٦ برئاسة الجمالي واستمر حتى عام ١٩٥٨.

جمعية المعلمين :

تأسست جمعية المعلمين في عام ١٩٤٣ . بهدف النهوض بمستوى التعليم في البلاد وتعزيز دور المعلمين والاسهام في نشر الثقافة العامة . تألفت هيأتها الادارية الاولى برئاسة مصطفى جواد وعضوية (٣٠) عضواً من (الاساتذة والادباء والمثقفين في العراق) .

بذلت الجمعية جهوداً كبيرة في توجيه الثقافة العامة ونشرها من خلال المحاضرات والبحوث والمؤتمرات وانشاء عدد من رياض الاطفال والمدارس الثانوية المسائية ، وسعت الى مكافحة الامية ، وطالبت وزارة المعارف بتهيئة الظروف المناسبة للكادر التعليمي من حيث السكن والمستوى المعاشي والصحي لكي يتسنى له القيام بواجباته المطلوبة منه.

جمعية الرابطة الثقافية :

تألفت هذه الجمعية في ٢٦ كانون الاول ١٩٤٣ .هدفها العام كما نصت عليه المادة الثانية من نظامها الاساس (بث الثقافة والروح الديمقراطية وتشجيع النشاط العلمي والاجتماعي بكل ما يتيسر لديها من الوسائل المشروعة) من خلال التأليف والترجمة ، والقاء المحاضرات وتقديم الخدمات الاجتماعية .

كانت الهيأة الإدارية المؤسسة لها تتألف من فتاح ابراهيم رئيساً وجمال عمر نظمي سكرتيراً ، ومجيد عبد الله محاسباً. وكان اكثر أعضائها من المثقفين حملة الشهادات العليا وفيهم نسبة من مدرسي المدارس المتوسطة والثانوية .

كان لجمعية الرابطة الثقافية نشاطات متميزة في الجانب الاجتماعي نفذتها بجهود لجانها المتعددة بوساطة المحاضرات والندوات ، وأصدرت في عام ١٩٤٤ مجلة بأسم الرابطة ، ثم أسست مكتبة بالاسم نفسه لبيع منشورات الجمعية من الكتب والرسائل .

لم تستمر الجمعية طويلاً في أداء اعمالها اذ أقدمت وزارة ارشد العمري الاولى في عام ١٩٤٦على حلها والغاء امتياز مجلتها لدورها الوطني والتقدمي .

نادي اخوان الحرية ونادي (زد) Z :

أسس نادي اخوان الحرية في ٢٨ حزيران ١٩٤٢ من قبل فرياستارك الملحقة الصحفية بدار السفارة البريطانية ، بوصفه ناد ترفيهي. تقام فيه الحفلات (الراقصة والغناء والفكاهة) في الظاهر ، لكنه كان ذا اغراض سياسية بهدف كسب الشباب وابعادهم عن القضايا الوطنية .

افتتح النادي فروع له في المدن العراقية ، واصبح عدد اعضائه حوالي (٧) الاف شخص ، وقد انتهت مهام النادي بانتهاء الحرب العالمية الثانية .

اما نادي Z فقد تأسس هو الاخر في عام ١٩٤٢ ، وهو من النوادي الاجتماعية الترفيهية ، وضم النادي بصورة خاصة الموظفين في السفارتين البريطانية والامريكية والموظفين الاجانب في بعض مؤسسات الدولة العراقية والشخصيات الموالية للسلطة البريطانية ولم يختلف عن نادي اخوان الحرية في هدفه السياسي بضرورة خلق صداقات مع العراقيين من خلال استغلال الجوانب الاجتماعية لاغراض سياسية .

نادي المعارف :

تأسس نادي المعارف في ٢٤ حزيران عام ١٩٥٦ بهدف نشر الثقافة في بغداد ، وتقوية الروابط والصلات بين افراد الاسر التعليمية . وكان من اهم الاعضاء المؤسسين له ، الدكتور محمود الامين والدكتور مهدي المخزومي ، ويونس محمد امين ويوسف صالح وزكي صالح الراوي وكانوا ينقسمون على نوعين ، الاعضاء العاملين وكانوا من موظفي وزارة المعارف، والاعضاء المؤازرين وكانوا من غير الموظفين . قدم النادي خدمات اجتماعية كثيرة لاعضائه واستمر حتى نهاية العهد الملكي .

ويبدو لنا ان هذا النادي كان يمثل استجابة لحاجة ملحة فرضتها الظروف والاوضاع السيئة التي كانت تمر بها الكوادر التعليمية انذاك ، مما دفعها الى تنظيم نفسها في جمعيات ونواد للمطالبة بحقوقها والتعبير عن رأيها وتركت لها اثراً بارزاً في الحياة الاجتماعية والثقافية في مدينة بغداد .

الجمعيات الدينية :

لم تقتصر الفئة المثقفة في بغداد على تأسيس الجمعيات الثقافية والاجتماعية بل تعدته الى تأسيس الجمعيات الدينية ، وكان معظمها اسلامية بهدف تطبيق مبادئ الدين الاسلامي الحنيف ، لما له من اثر ايجابي في تقويم الاخلاق وتنظيم المجتمع على اسس صحيحة رائدها الحق والعدل ، لذلك شهدت بغداد تأسيس عدد من الجمعيات الدينية في حقب زمنية مختلفة من العهد الملكي .ومن اهم هذه الجمعيات:

جمعية الميتم الإسلامي

تأسست هذه الجمعية عام ١٩٢١ . بهدف العناية بالايتام المسلمين وتعليمهم . تولى رئاستها حسن رضا . وكان من ابرز مؤسسيها عبد الحميد بابان وعبد الرزاق منير وسليمان فيضي . حظيت هذه الجمعية باهتمام كبير من قبل المؤسسات الإنسانية والخيرية، استمرت هذه الجمعية في اداء عملها حتى نهاية العهد الملكي .

نادي الشبان المسيحيين :

كان للمسيحيين نواد وجمعيات خاصة بهم ومن أشهرها نادي الشبان المسيحيين الذي تأسس عام ١٩٢٥ ، في شارع السعدون وتولى ادارته شخص بريطاني اسمه (واتسن) حتى منتصف الخمسينيات لا يمنح عضويته لغير المسيحيين ، وهو يجمع كلا الجنسين .

جمعية الشبان المسلمين :

تأسست هذه الجمعية عام ١٩٢٩ . في الصالحية بجوار دار الاذاعة العراقية .وكان لها دور في خدمة المجتمع ورعاية المصالح الوطنية والقومية ، ابرز اعضائها المؤسسين محمد بهجت الاثري وحسين العاني ، وعبد العزيز الخياط ، وتوفيق حسين ، وعباس بغدادي ، وعبد الكريم الشيخلي ، وغيرهم ، اصدرت في عام ١٩٣٨ مجلة العالم الاسلامي . توقفت عن العمل عام ١٩٥٤ .

وفي حقبة الثلاثينيات تأسست عدة جمعيات دينية (اسلامية) في بغداد منها جمعية الهداية الاسلامية عام ١٩٣٠ . وجمعية المؤتمر الاسلامي العام في العراق عام ١٩٣٣ . وجمعية الناشئة الاسلامية عام ١٩٣٣ . وقد اهتمت هذه الجمعيات بالعمل على نشر الاسلام بأسلوب يلائم روح العصر واتخذت الطابع الاصلاحي في توثيق العلاقات الاخوية بين المسلمين ، توقفت هذه الجمعيات عن العمل سنة ١٩٥٤ .

جمعية الاخوة الاسلامية

تأسست هذه الجمعية بصورة رسمية في عام ١٩٤٩ وتألفت هيأتها الإدارية الاولى من امجد الزهاوي رئيساً ومحمد عاصم النقيب نائباً للرئيس ومحمد محمود الصراف سكرتيراً وابراهيم مصطفى الايوبي امينا للصندوق ، كان هدفها الاساس نشر العقيدة الدينية بين المسلمين . وقد وسعت نشاطاتها الثقافية والاجتماعية من خلال مجلتها (الاخوة الإسلامية) واستمرت حتى عام ١٩٥٤ ثم زاولت نشاطها بشكل سري حتى عام ١٩٥٨ .

يتضح لنا مما تقدم ان الجمعيات والنوادي الاجتماعية والثقافية البغدادية قد لعبت دوراً مؤثراً في الحياة الاجتماعية من خلال نشاطاتها المتنوعة سواء اكانت في الجانب الاجتماعي والثقافي والصحي وبحسب الامكانيات المادية المتوفرة لديها ، مما ساعد على توفير الخدمات لمختلف الشرائح الاجتماعية .

عبد المسيح وزير

عبد الفتاح ابراهيم

محمد بهجت الاثري

عباس العزاوي

الخدمات الصحية في العراق ابان الاحتلال البريطاني 1914-1918

لمى عبد العزيز

باشرت السلطات المحتلة منذ الايام الاولى للاحتلال البريطاني للبصرة باتخاذ اجراءات عاجلة لمعالجة الوضع الصحي الذي أمست عليه القوات المحتلة ، ولاسيما ان حالة الحربِ ووجود القوات العسكرية احدث ازدحاماً في البصرة ، نجم عنه تراكم القاذورات ومياه المجاري في قنوات المياه مما ادى إلى اندثار بعضها وتعرقل عملية المد والجزر في النهيرات التي تسقي البساتين وهذا ما اثر في صحة السكان . كما نتج عن وجود القوات المحتلة في البصرة ظهور امراض لم تكن كثيرة الشيوع من قبل مثل عدوى البعوض البلدي الذي نقلته القوات البريطانية من الهند فضلا عن (الانفلونزا) ، التي كانت سببا في وفاة عدد كبير من السكان فاقت اعداد الوفيات الناتجة عن الاصابة بالهيضة (الكوليرا) ، علاوة على الامراض الاخرى التي تفشت بين القوات المحتلة . وقد اشارت احصائية بريطانية إلى ظهور عشرة آلاف اصابة بين المحتلين كان سببها ضربة الشمس وامراض سوء التغذية .

امام عدم تناسب الابنية الصحية الموجودة وعدد الاطباء مع حاجات قوات الاحتلال إلى الخدمات العلاجية ، شرعت سلطات قوات الاحتلال في تحديد اماكن المستشفيات لاستقبال المرضى والجرحى من الضباط والجنود التابعين للجيش البريطاني ، وبالنظر لقلة المباني الصحية لجأت قوات الاحتلال إلى استخدام عدد من اماكن السكنى لتكون مستشفيات لمعالجة أفراد القوات البريطانية ، حيث استفادت من قصر الشيخ خزعل الواقع في محلة الرباط في مدينة البصرة وحولته إلى مستشفى عسكري – بريطاني كما جرى تحويل قصر الحاج محمود النعمة – احد اثرياء البصرة – إلى مستشفى خاص لمعالجة الضباط . وفعلت قوات الاحتلال الشيء نفسه في منطقة القرنة ، اذ وقع اختيارها على احد الدور ليتم فيه انشاء اول مستشفى بريطاني في هذه المنطقة ، اما عن الملاك الطبي الذي جرى استخدامه في المستشفى فقد تمتِ الاستعانة باحد الجراحين العراقيين، فضلاً عن مساعد طبي تم استدعاءه من الهند ويدعى شارفاراز حسين . وقد احتوى هذا المستشفى على (١٢) سريرا ، وغرفة لاجراء العمليات الجراحية فضلا عن الصيدلية التي كانت تزود المراجعين بالعلاج مجاناً . وفي شهر حزيران ١٩١٥ جرة افتتاح اول صيدلية رسمية في البصرة .

فيما استمر مستشفى لانسنك التذكاري(×) في تقديم خدماته العلاجية إلى الجنود والمصابين والاسرى وكان ذلك على حساب الخدمات الصحية التي يقدمها المستشفى لِلأهالي

شهدت هذه المرحلة تطويراً في الخدمات الطبية التي قدمتها الارسالية الامريكية عندما حولت هذه الارسالية جزءاً من نشاطها الطبي من البصرة إلى العمارة ، بعد ان لمست حاجة الاخيرة إلى خدماتها الصحية بفعل تحول المدينة الاخيرة إلى واحدة من اكبر معسكرات الجنود البريطانيين .

كما استخدمت قوات الاحتلال العديد من السفن التي تم تصميمها كمستشفيات صغيرة، من بينها السفينة (فريلا) لنقل المرضى والجرحى اما إلى الهند مباشرة ، أو إلى مرسى كاظمة في الكويت حيث تنتظرها سفن مستشفى كبيرة – لا تستطيع عبور حاجز شط العرب – ينقل اليها المصابون فيجرى حملهم بقصد المعالجة أو النقاهة هناك وبمرور الوقت تضاعفت عملية نقل المرضى إلى الهند ، ففي شهر تموز سنة ١٩١٦ بلغ عدد المرضى المنقولين من رجال الحملة البريطانية حوالي ١٨ الف رجل .

ومن الضروري الاشارة هنا إلى ان سلطات الاحتلال لم تكن تستهدف من اقامة المؤسسات الصحية وتحسين الموجود منها خدمة السكان انما هدفت اساسا إلى المحافظة على صحة القوات المسلحة البريطانية والحفاظ على فاعليتها . بيد ان سلطات الاحتلال سعت من خلال تقديم بعض الخدمات الصحية إلى كسب رضا الاهلين ، فكانت الخدمات الصحية من وسائل الدعاية للدولة المحتلة .

ومع بداية الاحتلال البريطاني للبصرة ، أحيلت مسؤولية التنظيف والخدمات في قصبتي البصرة والعشار إلى الطبيب والجراح الرائد نورمن سكوت (N.Scott) ، وامام تزايد الحاجة لتلك الخدمات ، عين لكل قسم في المدينة ضابط صحي ، فاصبح الطبيب المدني مسؤولا عن قصبة البصرة ، فضلا عن ادارته لمستشفى الحميات – الذي سيأتي الحديث عنه لاحقا – اما الطبيب العسكري فتولى مسؤولية طبابة قصبة العشار .

ابتدأت قوات الاحتلال نشاطاتها الطبية في البصرة بافتتاح اول مستوصف في كانون الثاني سنة ١٩١٥ وبملاك محدود ثم جرى تحويل هذا المستوصف بعد ذلك إلى ما عرف بـ (المستشفى المدني) إلا ان بناية هذا المستشفى لم تكن ملائمة ، فضلا عن عدم قابليتها لاستيعاب أعداد المراجعين المتزايدة.

ولمواجهة هذا الواقع اتخذت مجموعة من الترتيبات لتوسيع المستشفى ، حيث قامت ادارة الصحة بتحويل دائرة البرق العثمانية إلى جناح اضافي للمستشفى . واستمرت الجهود لتحسين هذا المستشفى وزيادة كفاءته حتى وصلت طاقته الاستيعابية سنة ١٩١٨ إلى (١٥٠) سريرا .

وذكر مصدر عن قيام احد اثرياء البصرة بالتبرع بمبلغ بمبلغ ١٠,٠٠٠ روبية لتطوير هذا المستشفى ، مما مكن السلطات المحتلة من شراء معدات طبية من الهند خاصة بالعمليات الجراحية اذ تم استحداث صالة للعمليات الجراحية مجهزة بالمعدات الجراحية الحديثة .

وشهد هذا المستشفى اقبالاً شديداً من المواطنين خاصة العيادة الخارجية التي كانت من اكثر اقسام المستشفى تعاملاً يومياً مع السكانِ ، اذ بلغ مجموع المراجعين (٢٤٨٠) مراجعاً خلال سنة ١٩١٨ . وفي محاولة من سلطات الاحتلال للتقليل من اعداد المراجعين لجأت إلى فرض اثمان للخدمات العلاجية والدوائية ، اذ تراوحت بين ٨ انات(×) إلى روبية واحدة .

وبدأ العمل بهذا الاجراء اعتبارا من ١١ نيسان ١٩١٧ مما ادى إلى تناقص اعداد المرضى الذين يقصدون العيادة الخارجة للمعالجة . من جهة اخرى فان فرض هذه الاجور وفر مبالغ لا بأس بها لخزينة السلطة المحتلة .

وبالتالي اقتصرت الخدمات التي قدمها المستشفى على المواطنين الهنود وكبار المتنفذين ويبدو ان هذا ما كانت تهدف اليه سلطات الاحتلالِ ، لذلك اجرت تلقيحاً لـ (٨٧٩) موظفاً بريطانياً من العاملين في المؤسسات المدنية ضد الامراض المعدية .

وعلى الرغم من التحسينات المستمرة التي اجرتها سلطات الاحتلال على هذا المستشفى إلا انه بقي غير ملائم كمبنى طبي لاسباب عديدة منها قدم بناية هذا المستشفى وعدم استيعابها للمرضى ، لذلك اتجهت انظار تلك السلطات لبناء مستشفى تخلد فيه ذكرى الجنرال ستانلي مود(×) وتحقيقا للهدف نفسه قامت سلطات الاحتلال بافتتاح مستشفى اخر في محلة الرشدية إلى الشمال من بلدة الزبير حيث اشتمل المستشفى المذكور على (٣) غرف تم تخصيصها للمرضى وغرفة العمليات الجراحية وصيدلية فضلاً عن مرافق خدمية اخرى .

وفي نيسان ١٩١٥ م جرى افتتاح مستوصف اخر في منطقة العشار ، اشرف على العمل فيه مساعد الطبيب فرانسيس Dr.Francis ، ويزوره الطبيب المدني في البصرة ثلاثة ايام في الاسبوع لملاحظة المرضى الذي بلغ اعدادهم (١١٠٦٩) مريضاً للمدة المحصورة بين ١ نيسان ١٩١٦ – ٣١ اذار ١٩١٧ وخلال العام التالي من تأسيس المستوصف الحقت به غرفة لترشيح الجثث التي يعثر عليها في النهر بدلاً من إرسالها إلى مستشفى البصرة.

وتم افتتاح مستوصف ثالث في الزبير في تموز ١٩١٥ وكان العدد اليومي للمرضى الذين يراجعونِ للعلاج ضئيلا اذ لم يتجاوز الـ (٣٥) مريضاً في احسن الاحوال ، وبسبب هذه الضآلة في عدد المرضى الذين يأتونه للعلاج ، والحاجة في مستشفى البصرة إلى خدمات المشرف الطبي عليه فقد اقترح الجراح المشرف على شوؤن الصحة المدنية في البصرة

في احد تقاريره غلق المستوصف وقد اغلق بالفعل وعلى فترات متقطعة ، ثم سرعان ما يستأنف نشاطه من جديد حتى وصل عدد المرضى المعالجين فيه إلى (٨٨٤٧) مريضا للمدة المحصورة بين ١ نيسان ١٩١٧ – ٣١ كانون الاول ١٩١٧ .

وفي نيسان ١٩١٧ فرضت سلطات الاحتلال ضريبة نقدية على الدواء والعلاج الموجود في هذه المستوصفات التي ظلت تعاني من عدد من المشاكل والمتمثلة بقلة عدد العاملين فيها وضعف كفائتهم المهنية ، فضلا عن نقص الوسائل الطبية اللازمة للعلاج وعدم ملائمة الاماكن التي تحتلها هذه المستشفيات والمستوصفات من عدة جوانب للغرض الذي وجدت من اجله .

فضلاً عن ذلك حولت السلطات المحتلة مستشفى الحميات (العزل) في منطقة دويد جنوب غرب مدينة البصرة ، الذي كانت تعزل فيه المومسات المصابات بالامراض الزهرية في العهد العثماني ، إلى مستشفى عزل للمصابين بالامراض المعدية امثال الطاعون والكوليرا والملاريا وكان لهذا المستشفى دور في الحد من انتشار الامراض المعدية . خاصة بعد إصدار تلك السلطات لنظام (الامراض المستولية السارية) سنة ١٩١٥ م الذي الزمت فيه المواطنين بوجوب الاخبار عن الاصابات المعدية حال ظهورها .

ومع ذلك عانى المستشفى المذكور من عدد من المشاكل والمعوقات لعل ابرزها النقص في ملاكه الطبي سواء من حيث الخبرة الطبية ام العدد وبالتالي كان ذلك احد الاسباب الرئيسية في ارتفاع نسبة الوفيات في بعض الامراض مع ذلك صار هذا المستشفى احسن نسبيا – إلى حد ما – مما كان عليه في العهد العثماني .

واتخذت السلطات المحتلة من مستشفى البحرية العثمانية القديم الواقع في التنومة على الضفة اليسرى من شط العرب محجراً صحياً لمعالجة افراد قواتها المصابين بامراضها المعدية كالطاعون والهيضة والجدري ... وغيرها من الامراض ، ولكن بعد ان اجريت جملة من الاصطلاحات في المبنى جعلته مناسبا كمستشفى للغرض المعد له قامت السلطات البحرية بالاستيلاء على المستشفى وحولته إلى ثكنات للبحرية ، وعلى اثر ذلك تم اتخاذ بنايات المحجر الصحي العثماني القديمة الكائنة في الضفة ذاتها من شط العرب كمستشفى للحجر الصحي ، بعد ان اجريت عليها اصلاحات كبيرة مكنت من استخدامها كمجموعات منفصلة لمختلف انواع الامراض المعدية . والجدير بالذكر ان السلطات المذكورة ميزت افراد القوات المحتلة الذين عولجوا في ردهات خاصة في البناية في الوقت الذي كانوا يعزلون المواطنين في اكواخ مجاورة للمحجر الصحي .

وفي الوقت نفسه اصدرت قوات الاحتلال مجموعة من القوانين الخاصة بالحجر الصحي ، استلهمت موادها الرئيسية مما كان مطبقاً في الموانئ الهندية آنذاك ، وبموجب تلك القوانين كان على كل سفينة تصل البصرة من الموانئ أو تنقل الجنود من سفن النقل التي لا تستطيع عبور سد الفاو إلى ميناء البصرة ، كذلك الحال بالنسبة إلى المراكب الشراعية المحلية التي ترد إلى البصرة من موانئ الهند أو الخليج العربي أن يخضع للتفتيش الصحي ومن ثم تمنح براءة الحجر الصحي اذا ثبت خلوها من آية اصابة مرضية معدية في حين فرضت ضريبة على الاشخاص وتبعا للمدة الزمنية التي يقضونها في الحجر الصحي وعلى الشكل التالي :

١. الدرجة الاولى خمس روبيات يومياً .
٢. الدرجة الثانية روبيتان يومياً .
٣. الدرجة الثالثة روبية واحدة يومياً .

في حين كانت سلطات الاحتلال تأخذ (٢٤) روبية عن كل جنازة تصل إلى بغداد ، حتى بلغت حصيلة تلك الضرائب التي استوفتها سلطات الاحتلال (٥٣,٠٠٠) روبية سنة ١٩١٨ .

ولم تمنع الاجراءات التي اتخذتها سلطات الاحتلال تجاه السفن الوافدة ، من تسرب الامراض المعدية ففي المدة بين ٢٤نيسان –١٦ تموز ١٩١٥ ظهرت (١١١) إصابة بالطاعون في البصرة ، كما إنتشر مرض التهاب السحايا والحمى الراجعة (الملاريا) وامراض اخرى . ويعزى سبب فشل إجراءات الحجر الصحي إلى معظم الاصابات التي ظهرت كانت قد وفدت بواسطة السفن البريطانية الناقلة للقوات المحتلة .

فضلاً عن هذه المستشفيات قامت سلطات الاحتلال بافتتاح عدد من المستشفيات في الناصرية والعمارة . ناهيك عن المستوصفات التي تم افتتاحها في كل من سوق الشيوخ وقلعة سكر .

وعندما احتلت القوات البريطانية بغداد في اذار ١٩١٧ ، قامت السلطات الصحية بترميم مستشفى الغرباء الذي صار يعرف بالمستشفى المدني ، حيث اشار التقرير البريطاني لولاية بغداد سنة ١٩١٧ م إلى "ان المستشفى قد نهبه السكان وسرقت الابواب والنوافذ ، حتى الاشجار في الحديقة قطعت ، وقد شرعت السلطة بعمل الترميمات وعينت فيه ممرضات فرنسيات" . كما تم استحداث اقسام جديدة وبتخصصات مختلفة مثل النسائية والعيون والاطفال فضلاً عن الردهات الخاصة . كما الحقت بلمستشفى المذكور صيدلية تم تزويدها بالادوية اللازمة من لندن ، فيما الحق للعمل في المستشفى ملاك طبي مؤلف من مدير المستشفى تاديوس كوردیان اخصائي الامراض الباطنية والدكتور نور الله معاون المدير والدكتور ايفانس للجراحة والدكتور مظفر للمعاينات الداخلية والخارجية .

وعد هذا المسشفى في وقتها اول مستشفى يقدم خدماته العلاجية للامراض النسائية والاطفال، اذ سمح لنساء الفئات الفقيرة بالدخول إلى المستشفلى وتلقي العلاج بشهادة من مختار المحلة ثبت فقر حالتهن المادية .

وفي سنة ١٩١٨ م أحيلت ادارة المستشفى إلى الدكتور براهام Braham حيث تم تزويد المستشفى بالانارة الكهربائية ، كما تم استحداث جناح خاص للعيادة الخارجية .

وفي ٦ اذار ١٩١٨ جرى إفتتاح مستشفى ثان في بغداد عرف بـ"المستشفى العام الجديد) ، في جانب الرصافة حيث اسندت ادارته إلى الدكتور دنلوب Dunlop .

أما المستشفى الثالث الذي جرى إفتتاحه فسمي بـ"مستشفى العزل" ، وكان في بادئ الأمر عبارة عن مخيم في الجزء الشمالي من باب المعظم وفي مكان منخفض عن الأرض من السهل أن تغمره المياه زمن الامطار ، وبديهي أن مستشفى كهذا لا ينتظر أن يجنب المدينة اخطار الامراض الوبائية ، ثم جاء استبدال الخيام بغرف طبية لاتفي بالغرض حتى جاء التفكير بانشاء مستشفى متكامل في اواخر سنة ١٩١٨م . أما عن ادارة المستشفى فاسندت إلى أحد الاطباء العسكريين يعاونه معاون جراح ثانوي Sub-Assistant Surgeon وهو من الهنود وممرضتان روسيتان وعدد من الخدم .

كما ذكرت جريدة (العرب) في أحد اعدادها إفتتاح مستشفى للامراض الزهرية ، إذ اختير أحد فنادق بغداد وهو (اوتيل عثمان) بناية لذلك المستشفى وكان يضم ثمانين غرفة .

كذلك استمر مستشفى (مير الياس) في تقديم خدماته العلاجية إذ ذكرت جريدة (العرب) أن هذا المستشفى كان يستقبل (١١٠) الاف مراجع سنوياً .

كما جرى افتتاح عدد من المستشفيات منها المستشفى المدني في الكوت . ومستشفى آخر في السماوة يرقى تاريخ افتتاحة إلى كانون الثاني ١٩١٨ . وفي ايار ١٩١٨ جرى افتتاح مستشفى ثالث في الحلة اسندت ادارته إلى الكابتن (النقيب) كامبل بيغ (Campbell Begg) ، أما عن اجور العلاج فكانت روبية واحدة لكل يوم . اعقبها افتتاح مستشفى رابع في كربلاء .

وتم افتتاح عدد من المستوصفات الصحية منها المستوصف الذي جرى افتتاحه في منطقة الكاظمية حيث اسندت ادارته إلى الدكتور علي فكري وهو طبيب تركي سابق . كما جرى افتتاح مستوصفات اخرى في اماكن مختلفة ، منها على سبيل المثال لا الحصر المستوصفات الصحية في كل من الحلة وكربلاء والمسيب والهندية والديوانية وفي هيت ، والرمادي والفلوجة وبعقوبة وخانقين وسامراء والكوفة وقد جرى تحويله إلى مستشفى صغير سنة ١٩١٨ وبلغ مجموع مراجعيه (١٣٠) مراجع يوميا ، أما عن اجور المراجعة فكانت اربع أنات في المراجعة الأولى واثنتان في المراجعة التالية .

وفضلاً عن الخدمات العلاجية اليومية التي قدمتها هذه المستوصفات ، فقد كان لها اسهاماتها الواضحة في الحد من انتشار عدد من الامراض الوبائية كالتيفوئيد والكوليرا ... التي اجتاحت بعض مناطق العراق سنة ١٩١٧ م ، كما دأبت هذه المستوصفات على إجراء التلقيحات لعدد من الامراض الوبائية.

ولابد من الاشارة إلى غلبة الطابع العسكري على المؤسسات الصحية ، إذ كانت الخدمات الطبية وحتى ذلك الحين يقوم بها أطباء عسكريون يمارسون مهنة الطب فضلاً عن واجباتهم الاعتيادية .

أما عن الادارة الصحية فقد اسست دائرة الصحة المدنية في البصرة سنة ١٩١٥ .وفي سنة ١٩١٨ اسست اول ادارة صحية في العراق باسم ادارة الصحة العامة المدنية . انتدب لرئاستها بريطاني هو W . R Batty . وكان يعمل معه مجموعة من الاطباء المدنيين اعقبها تشكيل عدد من الدوائر الصحية الفرعية (هيئات صحية) ، في عدد من المدن العراقية منها هيت والشامية والنجف . إذ عهدت إلى هذه الدوائر مهمات عديدة منها الاشراف على كل ما يتصل بصحة المدن من خلال مراقبة الحالة الصحية للاسواق ومراقبة الاطعمة والمشروبات ونظافة المحلات وتسجيل الولادات والوفيات وتسجيل ممارسي مهنة الطب والصيدلة والقبالة والامراض المعدية واجراء التلقيحات ضد الامراض الوبائية ، ونقل الزوار والجثث من ايران والهند قاصدة العتبات المقدسة في النجف وكربلاء... وغيرها من الاجراءات الصحية الاخرى .

أما بالنسبة إلى ولاية الموصل فقد اختلف الأمر إذ أن إحتلال بريطانيا للموصل جاء بعد نهاية الحرب العالمية الأولى وبعد نحو اسبوع من عقد هدنة مودروس في ٣٠ تشرين الاول ١٩١٨ . ومن هنا فإن شطرا من هذه الخدمات الصحية قد تم تخصيصة لخدمة الاهالي بغية كسبهم إلى جانب قوات الاحتلال البريطاني . حيث اتخذت هذه السلطات بعض التدابير الصحية كان في مقدمتها إلغاء دائرة الصحة العثمانية ، والاستعاضة عنها بدائرة صحة ارتبطت بالبلدية وعين يحيى سميكة مديراً لها . كما قامت بتوسيع مستشفى الهلال الاحمر العثماني في المدينة وتحويله إلى مستشفى مدني حيث تم تخصيص قاعات للنساء واخرى للرجال وعمل فيه مجموعة من الاطباء المختصين ، حيث كان يساعد الجراح المدني فيه معاون طبيب انكليزي ورئيسة ممرضات مع ممرضين انكليز وعدد من المرضات الارمنيات وطبيبان أو ثلاثة أطباء من العراقيين منهم د.حنا خياط ، كما تم افتتاح عدد من المستوصفات في جميع مراكز الاقضية التابعة للموصل . في الوقت نفسه عملت السلطات الصحية على تطويق انتشار مرض الملاريا في المناطق الشمالية والجبلية التابعة لولاية الموصل وذلك عن طريق توزيع الادوية المضادة مثل الكينين .

وهنا لابد من الاشارة إلى أن الاهتمام البريطاني بتقديم الخدمات الصحية للاهالي وفتح المؤسسات الصحية على الرغم من عودته بالنفع بعض الشئ على السكان المحليين ، إلا أن تلك الخدمات جاءت لخدمة الجيش المحتل بالدرجة الأولى وخشية انتقال عدوى من الامراض من الاهالي إلى الجيش . وذلك من خلال الاهتمام بالصحة العامة ونظافة المدينة كما أنها انتهجت سياسة قائمة على جعل المناطق المسكونة بقواتها أفضل في الحالة الصحية حتى لو كان ذلك على حساب الناحية الصحية للاهالي . ومع ذلك عانت المؤسسات الصحية في العراق ابان الاحتلال البريطاني من مجموعة من السلبيات لعل ابرزها :-

النقل النهري ايام زمان

كانت هناك مجموعة من الاسباب دفعت بريطانيا منذ الايام الاولى لاحتلالها للعراق إلى الاهتمام بموضوع النقل النهري ، وياتي في مقدمتها العامل العسكري المتمثل في الحاجة المتزايدة للقوات البريطانية المرابطة في العراق إلى المؤن والتجهيزات الكافية لدعم الاحتلال البريطاني ، وقلة وسائط النقل البرية والنهرية الموجودة في العراق ، وازدحام ميناء البصرة بالسفن والبواخر الراسية ، التي ترافقت مع افتقار هذا الميناء إلى الادوات والمعدات اللازمة للتفريغ ، كل ذلك دفع البريطانيين إلى الاهتمام بتحسين مستوى النقل النهري في العراق ، إلا ان القوات البريطانية سرعان ما واجهت مشاكل عديدة في هذا الميدان لعل ابرزها :

١. عدم امكانية حركة السفن ذات الغاطس العميق في نهري دجلة والفرات ولمواجهة هذه المشكلة ، كانت هذه السفن ترسو في ميناء البصرة ليجري نقل المواد والاشخاص بعد ذلك في نهري دجلة والفرات على متن بواخر ذات غاطس اقل .

٢. ادت الفيضانات المتكررة إلى كثرة المستنقعات والاهوار التي كانت تتصل بالمجرى الاصلي للنهر والتي ادت إلى صعوبة ايجاد الاتجاه الصحيح لطريق التقدم الاصلي للنهر. لذلك اضطر البريطانيون إلى استعمال الزوارق الصغيرة للتموين والادامة لقطعاتهم .

٣. اما في موسم انخفاض منسوب المياه فقد أسهمت الجزر المتكونة في عرقلة الحركة النهرية وكمثال على ذلك اضطرار الجنرال طاوزند إلى ترك ثلاث سفن اثناء انسحابه من سلمان باك إلى الكوت بسبب ارتطامها بالجزر الطينية .

وادراكا من بريطانيا لاهمية النقل النهري ولتنظيم كافة القضايا المتعلقة به فقد تم استحداث مديرية النقل المائي الداخلي Internal Water Transportation ويرمز اليها بـ I . W . T التي اسندت ادارتها إلى اللواء كري (Crey) الذي شغل منصب (مستشار مفتش المواصلات) ، وقد اوكل اليها عدد من المهمات منها صيانة السفن النهرية ، فضلا عن تنظيم السيطرة النهرية ، واستكمالا لاعمال هذه الدائرة ، تم وضع عوامات دالة على المجرى الصالح للملاحة في نهر دجلة بين البصرة وبغداد التي كان يجري تحويلها من مكان لاخر ،

طبقا لتغيير مجرى النهر . كما أنشأت السداد في المحلات الضرورية لمقاومة الفيضان ، اذ تولت هذه الدائرة انشاء عدد من ارصفة التنزيل في البصرة والمناطق الاخرى على طول خط المواصلات وعدد اخر من المهمات .

ونتيجة لجهود هذه الدائرة ازدادت اعداد البواخر النهرية فبعد ان كان عدد البواخر التي تمتلكها هذه الدائرة عند تاسيسها لا يتجاوز (٦) بواخر وثمان سفن ساحبة سنة ١٣٤هـ/١٩١٥م ارتفع العدد إلى ٤٤٦ سفينة وقارب بخاري و ٧٧٤ من الجنائب و ٤١٤ من المراكب البخارية سنة ١٣٣٥هـ/١٩١٦م فيما وصل عدد العاملين على متن هذه النقليات النهرية (٧٠٠) شخص وبلغ مجموع الحولة التي تم نقلها في تشرين الثاني ١٩١٦ (٨٥٠) طن بعدما كانت في نيسان لا تزيد على (٣٥٠) طن يوميا ، في حين بلغت الحمولة المنقولة من البصرة إلى الكوت قرابة (٩٠٠) طن يوميا ، فضلا عن (٥٠٠) طن تنقل من البصرة إلى بغداد . وبمرور الوقت تحولت دائرة النقل المائي (الداخلي) إلى منطقة كبيرة تعمل بكفاءة كبيرة بحيث انها عد في نظر بعضهم احد العوامل التي ساعدت بريطانيا على تحقيق اهدافها في العراق خلال سنوات الحرب العالمية الاولى .

وعلى اثر الاحتلال البريطاني للعراق عادت الشركات البريطانية التي كانت تعمل في البصرة إلى ممارسة نشاطاتها في التجارة والنقل اذ افادت إلى ابعد الحدود من الاحتلال البريطاني ومنها شركة لنج. في الوقت الذي استمر فيه نشاط الزوارق والقوارب والمهيلات وامام النقص الحاد الذي واجهته قوات الاحتلال البريطاني في وسائط النقل النهري اخضعت جميع السفن الاهلية وبصورة رسمية للسيطرة العسكرية في كانون الثاني ١٩١٧ بعد ان تم دفع اقيامها لمالكيها وملاحيها وعند احتلال بغداد في اذار سنة ١٩١٧ كانت هناك ٢٠٠٠ سفينة محلية عاملة بامرة الجهة العسكرية.

وفي الوقت نفسه ادلت سلطات الاحتلال البريطاني اهتماما واسع النطاق بميناء البصرة لكونه يمثل قاعدة الانطلاق لقوات الاحتلال البريطاني والمرتكز الاساسي لاستمرار تدفق القوات المحتلة وامداداتها الضرورية ، وفي هذا المجال تم استحداث (دائرة الميناء العام) التي اسندت ادارتها إلى جورج بيد كانن) (G . Bucnan) واضطلعت هذه الطائرة بالعديد من الواجبات منها :

١. السيطرة على الميناء البحري وموظفي الميناء .

٢. الاعمال الهندسية المتعلقة بالميناء والنهر ، منظمة استصلاح الانهر وذلك باستثناء ارصفة السفن النهرية .

٣. بعض الاعمال الهندسية التي يطلب القيام بها .

من هذا المنطلق تم انشاء العديد من الارصفة ، ووزعت اضاءة نهرية مناسبة ، كما جرت عمليات عديد للمحافظة على عمق جيد في النهر ولا سيما عند حاجز الطمى في مدخل نهر شط العرب ، ومصب نهر الكارون في الشط لتسهيل سبيل الملاحة للسفن .

وعلى الرغم من الجهود الكثيرة التي بذلت لتطير الميناء وتحسينه فانه استمر حتى نهاية الاحتلال ، يعاني الكثير من المشاكل الفنية ونقص الخبرات ومتن الحاجة إلى عدد اكبر من السقائف والمستودعات وغيرها .

ذاكرة عراقية
ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة
المدى للإعلام والثقافة والفنون
رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
فخري كريم
نائب رئيس التحرير: عدنان حسين
مدير التحرير: علي حسين
هيئة التحرير: باسم عبد الحميد حمودي . رفعت عبد الرزاق
الاخراج الفني: نصير سليم التصحيح اللغوي: مروان عادل
طبعت بمطابع مؤسسة
المدى للإعلام والثقافة والفنون